جديد جديد جديد #٥

سلسلة

الأولاد الأقوياء

الأخوان المحققان السريان

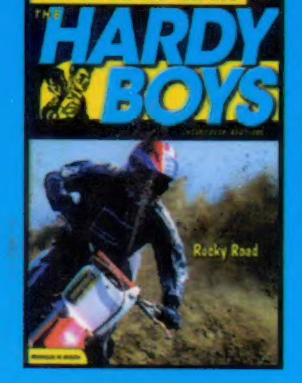
الطريق الصخري

فرانكلين دبليو ديكسون

سلسلة

الأولاد الأقوياء

الأخوان المحققان السريان



موجز المهمة التي أسندتها منظمة الشباب الأمريكية لمكافحة الجريمة إلى العميلين «جو» و «فرانك» هاردي:

المهمة:

يشتبه في أن أحدهم يخطط من أجل تخريب شلالات نياجارا، لذا يجب العثور عليه واحتجازه قبل حدوث أي تخريب.

الموقع:

شلالات نياجارا، كندا.

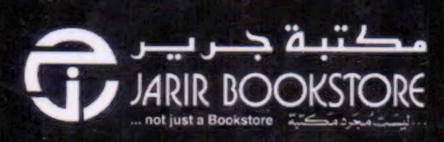
الضحايا المحتملون:

ضرب السياحة في المنطقة وإلحاق الأذى بالسائحين.

المشتبه فيهم:

ليست هناك معلومات متوافرة عنهم.

تتطلب هذه المهمة اهتمامكم الشديد. سوف تدمر هذه الرسالة في غضون خمس ثوان.





الطريق الصخري

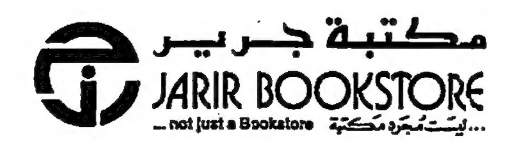
سلسلة

الأولاد الأقوياء

الاخوان المحققان السريان

٥ الطريق الصخري

فرانكلين دبليو ديكسون





المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)	
ص. ب ٣١٩٦	تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+
الرياض ١١٤٧١	فاكس ٤٦٥٦٣٦٣ ١ ٩٦٦+
المعارض. الرياض (المملكة العربية السعودية)	
شارع العليا	تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+
شارع الأحساء	تليفون ٤٧٧٣١٤٠ ١ ٩٦٦+
طريق الملك عبدالله	تليفون ٢٦٤٥٨٠٢ ١ ٩٦٦+
طريق الملك عبدالله (حي الحمرا)	تليفون ٢٧٨٨٤١١ ١ ٩٦٦+
الدائري الشمالي (مخرج ٥/٦)	تليفون ٢٧٥٤٧١٠ ١ ٩٦٦+
القصيم (المملكة العربية السعودية)	
شارع عثمان بن عفان	تليفون ٣٨١٠٠٢٦ ٦ ٩٦٦+
الخبر (المملكة العربية السعودية)	
شارع الكورنيش	تليفون ٨٩٤٣٣١١ ٣ ٩٦٦+
مجمع الراشد	تليفون ٨٩٨٢٤٩١ ٣ ٩٦٦+
الدمام (المملكة العربية السعودية)	
الشارع الأول	تليفون ٨٠٩٠٤٤١ ٣ ٩٦٦+
الأحساء (المملكة العربية السعودية)	
المبرز طريق الظهران	تليفون ٥٣١١٥٠١ ٣ ٩٦٦+
جدة (المملكة العربية السعودية)	
شارع صاري	تليفون ٦٨٢٧٦٦٦ ٢ ٩٦٦+
شارع فلسطين	تليفون ٦٧٣٢٧٢٧ ٢ ٩٦٦+
شارع التحلية	تليفون ٦٧١١١٦٧ ٢ ٩٦٦+
شارع الأمير سلطان	تليفون ٢٣٨٢٠٥٥ ٢ ٩٦٦+
شارع عبدالله السليمان (جامعة بلازا)	تليفون ٦٨٧٢٧٤٣ ٢ ٩٦٦+
مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)	
أسواق الحجاز	تليفون ٥٦٠٦١١٦ ٢ ٩٦٦+
المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)	
جوار مسجد القبلتين	تليفون ٨٤٦٦٧٦١ ٤ ٩٦٦+
الدوحة (دولة قطر)	
طريق سلوى - تقاطع رمادا	تليفون ٤٤٤٠٢١٢ ٩٧٤+
أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)	
مركز الميناء	تليفون ٦٧٣٣٩٩٩ ٢ ٩٧١+
الكويت (دولة الكويت)	
الحولي - شارع تونس	تليفون ٢٦١٠١١١ ٩٦٥+

موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :

jbpublications@jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

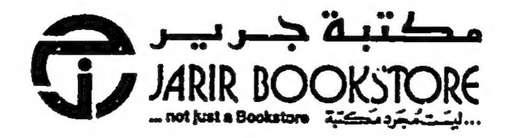
THE HARDY BOYS

UNDERCOVER BROTHERS

5

Rocky Road

FRANKLIN W. DIXON





جدول المحتويات



جو

١

طعام السمك

فك مفترس !

كان القرش يتجه نحوى فاغراً فاه الذى تظهر به مئات الأسنان الحادة ، ولم تُظهر عيناه الشاحبتان أى أمل لرحمة أو شفقة ؛ فمن الواضح أننى أمثل له وجبة هنيئة من اللحم البشرى .

ولم يكن الفك المفترس وحده هو الذى يريد أن يودى بحياتى ؛ فقد كان هناك شابان فى ملابس غطس مدججان ببنادق السهام ، وعلى أهبة الاستعداد للقضاء علىّ إذا ترك الفك منى شيئاً .

كان لزاماً علىّ أن أتعامل مع الفك المفترس قبل التفكير فى أمرهما .

حيث كان القرش يقترب منى بسرعة ، ولكننى خفضت رأسى فى آخر لحظة دافعاً إياه عنى ، واحتكت بشرته الخشنة بملابس الغوص فمزقت جزءاً منها ، لكن جسمى لم يلحق به أى أذى .

ما كدت أفلت من الفك المفترس حتى أدركت أنني لا أستطيع التنفس ، وعندما نظرت إلى أعلى كتفي وجدت أن خرطوم التنفس قد انقطع حيث قضمه الفك ، أمسكت بطرف الخرطوم الحر والذى كانت تنبعث منه الفقاقيع ، ثم أزلت الكمامة واضعاً الخرطوم فى فمى مباشرة .

آه ، هذا أفضل .

كنت أثبت الخرطوم بإحدى يدى ، وهذا يبدو أمراً سهلاً من الناحية النظرية ، ولكن الفك المفترس قد عاد ليجهز على ما تبقى منى .

وفى هذه المرة كان علىَّ أن أدافع عن نفسى بيد واحدة . لحسن الحظ كان معى كشاف الإضاءة تحت الماء ، والذى يبلغ طوله قدماً ونصف ، ومصنوع من حديد الصلب المكربن . أخرجت الكشاف من ملابسى المبتلة شاهراً إياه فى يدى الحرة .

وعندما كان الفك على وشك أن يطبق فكيه ليقطعنى نصفين ألقيت الكشاف فى أعمق جزء فى فمه قدر الإمكان ، انحشر الكشاف فى فمه ، فظل مفتوحاً ثم اندفع بعيداً عنى ، إلا أننى استطعت أن أمسك بزعنفته .

هيا ، فلننطلق .

كان الفك هائجاً وكنت على يقين بأننى إذا تركت زعنفته سيكون مصيرى الموت بضربة من ذيله المتأرجح .

لم يكن الإمساك بزعنفة الفك نزهة أيضاً ؛ فقد كانت خشنة وحادة ، وكنت أمسك بيد واحدة ؛ حيث كانت الأخرى تمسك

بخرطوم التنفس فى فمى ، ولكننى أيقنت أننى مادمت ممسكاً فهناك فرصة للخلاص من هذا الكابوس المرعب .

استدرت يميناً محاولاً أن يستدير الفك المفترس ، وقد نجحت هذه المحاولة ، قبل أن أطلب الاستغاثة .

اتجه الفك صوب الشابين اللذين يحملان بنادق السهام ، فأصابهم الذعر وأطلقوا سهام بنادقهم نحوه ، ومن المعروف أن المذعور يصيبه اليأس فى تحقيق هدفه ، وكنت أعتمد على أن يخطئا هدفهما الأصلى ، وكنت على صواب حيث طاشت السهام بعيداً ، ولم تلحق بى أى أذى .

والأفضل من ذلك أن الرجلين لم يكن لديهما الوقت الكافى لحشو بنادقهم مرة أخرى ؛ فقد كان شغلهم الشاغل هو السباحة هرباً بحياتهم . رفعت يدى تاركاً الفك المفترس الذى كان يسبح تجاههما محاولاً فى نفس الوقت أن يلفظ كشاف الإضاءة من فمه .

كان من الضرورى أن أصعد لسطح الماء بسرعة قبل أن ينفد الهواء الذى معى والذى لن يدوم طويلاً ؛ فقد كان خزان الهواء على وشك النفاد عندما وقعنا أنا وفرانك فى شرك هذين السفاحين .

وبمناسبة الحديث عن فرانك .. أين هو ؟ لقد كان يسبح بجوارى عندما بدأت المعركة .

أو ... أو ...

هل أكله الفك المفترس قبل أن يستدير إلىَّ ؟

لا ! فها هو يختبئ وراء قطعة كبيرة من المرجان مصوباً بشىء تجاه قاتلينا ، وأدركت عندئذ أنها تلك الآلة الحديثة الذكية

صغيرة الحجم والتى أحضرناها معنا للإيقاع بصائدى القرش هؤلاء .

إن أنواعاً كثيرة من أسماك القرش تتعرض لخطر الانقراض هذه الأيام ، إلا أن ذلك لم يمنع أصحاب المطاعم الفخمة من تجنيد صائدين مثل هذين الشابين لجلب هذا النوع المحظور من الأسماك .

كانت مهمتى أنا وفرانك وضع حد لهذا . أطلق فرانك مسدسه فاندفع منه شيء فى وهج شديد ، ثم انفجر بالقرب من هذا الزوج الشرس متحولاً إلى شبكة كبيرة أوقعت بهما فى شرك لا فكاك منه .

الآن ، كل ما علينا أن نفعله هو جذب هذا الصيد إلى سطح الماء ؛ حيث كان فى انتظارنا قارب على متنه ستة من ضباط الشرطة .

انتهت المهمة !



فرانك



كابتن "كريمى"

عدنا إلى الشاطئ على متن قارب فريق الطوارئ للشرطة البحرية ومعنا منتهكو قوانين الصيد مقيدين فى الأغلال .

كنا فى نهاية شهر أغسطس ، وكان العام الدراسى على وشك البدء ، وسأعود أنا وأخى إلى مدرسة بايبورت الثانوية كطلاب عاديين ، وذلك من قبيل التغيير .

فقد قضينا الصيف كله فى مهمة بعد أخرى مع منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة (الوحدة السرية لصفوة المراهقين التى أسسها والدى منذ فترة قصيرة) .

لا أعرف رأى جو فى ذلك ، لكننى شخصياً كنت سعيداً لأننى سأدع الأمور هادئة لفترة ما ؛ فلقد تم الاستعانة بنا فى كثير من

المهام الشاقة فى الآونة الأخيرة . ألم يسبق لك أن تكون على وشك الموت ؟ صدقنى .. إن ذلك ليس بالشىء الذى تود تكراره كثيراً .

ربط قاربنا على الرصيف ثم صافحنا الملازم روجرز قائلاً : " أيها الفتية ، ما كان بمقدورنا أن نفعل ذلك بدونكم " .

رد جو قائلاً : " لا داعى للشكر " ، وكان يعنى كل كلمة قالها . إن مؤسسة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة هى مؤسسة غاية فى السرية لا يعلم الناس عنها شيئاً إلا عند الضرورة لذلك .

ودعنا طاقم السفينة ، وسرنا إلى أطراف المرسى ؛ حيث تركنا دراجاتنا البخارية ، كنت أفخر أنا وجو بأن لدينا دراجتين رياضيتين تتسمان بمزايا غير معقولة : كثير من طلاء النيكل كروم ، وعلى جنبيها حرف الـ H ومحركات سعة ١٤٠٠ لفة فى الدقيقة ، وملامح أخرى كثيرة (وبعض ذلك غير مسموح لها ، ولكننا من أفراد منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة) .

أخرج جو مفتاح الصندوق الذى يوجد أسفل الدراجة قائلاً : " للحديث عن نفسى وليس عنك لابد أن أتخلص من هذه الملابس المبتلة وأرتدى بعض الملابس الجافة " ، ثم أخرج جو قميصاً وبنطالاً من الجينز ، وشراباً ، وكذلك حذاء رياضياً .

سألته : " أين تنوى تغيير ملابسك يا جو ؟ " .

رد قائلاً : " ما رأيك فى محطة الوقود عبر الشارع ؟ " .

نظرت إلى محطة الوقود ؛ فقد كان لها حمام خاص ، ولكنه لم يبد نظيفاً ، ولكن إذا رجعنا إلى بلدتنا باى بورت بهذه الملابس المبتلة ستسألنا أمى وعمتى عن السبب فى ذلك .

فهما لا تعرفان شيئاً عن منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة ، وهو الأمر الذى يسبب لنا كثيراً من الحرج فى المنزل ، وأحياناً لا نجد مفراً من الكذب عليهما ، مع أن ذلك لا يبدو أمراً مقبولاً ، ولكن ليس أمامنا خيار آخر ، فعندما تكون أحد أفراد عائلة هاردى ، تحتل مكافحة الجريمة المكانة الأولى فى كل أمورك .

قلت : " حسناً " ، وتبعت جو إلى هناك ، كتمت أنفاسى فى أثناء تغيير ملابسى ، وغسلت يدى مرتين بعد أن انتهيت .

فى النهاية كنا فى طريق العودة بدراجتينا متجهين إلى المنزل ، قلت لجو بصوت أعلى من صرير الرياح : " لقد كان الفك المفترس على وشك أن يقضى عليك ! " .

رد جو قائلاً : " حقاً ما تقول ! لحسن الحظ أن كان معى هذا الكشاف " .

قلت : " ولكن ألا تعلم أن هذه الكشافات لم تصنع لذلك ؟ " .

قال جو : " ها ، ها ، ليس ذلك مضحكاً " .

قلت : " كلا ، أعتقد أنه كان أمراً مضحكاً حقاً ، كان يجب أن ترى تعبيرات وجهك حينها لتعرف كم كان مضحكاً ! " .

كنت أمزح بالطبع ، فلم أتمكن من رؤية وجه جو من خلال قناع الغوص ، بالإضافة إلى كل هذه الفقاقيع الصادرة من الخرطوم المقطوع .

فأنا دائماً أحب أن أمازح أخى الصغير ؛ هذا كل شىء .

وصلنا بعد حوالى ساعة إلى باى بورت على بعد ميل واحد من منزلنا ، أشار إلىّ جو أن نتوقف على جانب الطريق قائلاً : " أريد

شراء بعض الحلوى المثلجة " ، ثم ترك دراجته البخارية أمام متجر مايك للمثلجات .

وكالعادة كان جو متهوراً للغاية ، ولابد أن أكبح جماحه أحياناً حتى لا يتمادى فى أنانيته .

هذه المرة لم أحاول منعه ؛ فقد أعجبتني فكرة تناول الحلوى المثلجة ؛ حيث إننا لم نتناول شيئاً منذ طعام الإفطار ، وإننا نستحق مكافأة ، بعد كل ما مررنا به .

قال جو للفتاة البائعة وراء النضد : " آيس كريم روكى روود ، وملعقة كبيرة " ، ثم التفت إلىَّ قائلاً : " هل أحضر لك مثل ذلك يا فرانك ؟ " .

وكزته بكوعى فى صدره قائلاً : " تعلم أننى لا أحب آيس كريم الروكى روود " ، ثم قلت للبائعة : " فانيليا بالحلوى لو سمحت " .

قال جو : " يا لك من ممل ، فانيليا سادة بدون حلوى " .

ذكرتها : " لا تنسى الحلوى على الآيس كريم " .

قال جو ضاحكاً : " حسناً ، الحلوى ، كم أنت جرىء ! " .

تركت جو يطلب ما يريد على نفقتى الخاصة ؛ لأننى أعلم بأننى سآخذ منه حقى لاحقاً .

اتجهنا بدراجاتنا نحو المنزل ممسكين بالآيس كريم فى يدنا ، بينما نقود الدراجة باليد الأخرى ، وكانت أمى والعمة ترودى أمام المنزل تنظفان أحواض الورد من الحشائش .

قالت العمة ترودى : " انظرى إلى هذين ، ألا ترين ؟ ألا تعلمان طريقة أفضل من القيادة بيد واحدة يا فتيان ؟ " .

قالت أمي مستنكرة : " ألا تعلمان يا أولادى أن ذلك خطر على حياتكما " .

قال جو آسفاً : " أماه ، لن يتكرر ذلك ، أليس كذلك يا فرانك ؟ " . وافقته قائلاً : " بالطبع لن نكرر ذلك ، ولكننا كنا فى غاية الجوع ، ولم نرد العودة إلى المنزل متأخرين " .

قالت العمة ترودى : " علام تتأخران ؟ فلن يكون العشاء جاهزاً قبل السادسة " .

نظرت إلى ساعتى ، وكانت تشير إلى الرابعة تماماً .

قالت أمى : " بالنسبة للعشاء ستفقدون شهيتكم يا أولادى لأنكم تناولتم الآيس كريم متأخراً بعد الظهيرة " .

" أررررك أرررك أولاد فاسدون ، أولاد فاسدون " .

كان ذلك هو الصوت المميز لببغائنا " بلاى باك " نظرت لأعلى فوجدته واقفاً على شجرة القبقب اليابانية مرفرفاً بجناحيه ليظهر جمالهما .

كان بلاى باك ملكاً لنا جميعاً ، على الرغم من أن العمة ترودى كانت تعامله فى الآونة الأخيرة كأنه ولدها ؛ حيث إنها لم تنجب أطفالاً (إلا أنها تهتم جداً بشئوننا أنا وشقيقى جو) .

صرخ جو فى بلاى باك قائلاً : " اصمت ؛ فلم يسألك أحد عن رأيك " .

" أررررك ... طازج ... اذهب وقف فى الركن " .

كان بلاى باك يقول ما يضايق جو ، وكان جو على وشك أن يظهر لبلاى باك من يستطيع أن يهين الآخر ! ولكننى وضعت

يدى على كتفه لأمنعه ؛ حيث إن الدخول فى مشاحنة مع ببغاء أمام أمى والعمة ترودى لا يعد فكرة صائبة على الإطلاق !

قلت لجو : " من الأفضل أن نذهب لنغتسل ونغير ملابسنا " .

أضاف جو قائلاً : " حسناً ، عمتى ترودى ، ألا تعلمين أننا أولاد كبار ، وأن لدينا متسع من الوقت لتناول العشاء ؟! " .

دخلنا المنزل قبل أن تسألنا أين كنا فى اليومين الماضيين ، فمنذ أن بدأ الصيف ذهبنا فى مهام عديدة لصالح منظمة الشباب الأمريكية لمكافحة الجريمة .

انتهى جو من حمامه ، وكان الدور علىّ ، وبينما كنت أرتدى ملابسى سمعت لحناً تسجيلياً ينبعث بصوت عال من سماعات خارج نافذة حجرة النوم ، يبدو أن الأغنية صادرة من إحدى العربات الجائلة ، إلا أن اللحن كان مختلفاً قليلاً . تذكرت الأغنية فى الحال I've been working on the Railroad أطللت من النافذة ، ووجدت أنها شاحنة تبيع الآيس كريم ، وقد كتب على أحد جانبيها كابتن " كريمى " منفصلة ، لقد رأيت هذه الشاحنة من قبل ؛ حيث يوجد بعض منها فى المدينة خلال أشهر الصيف ، كان هناك واحدة عند حمام السباحة ، وأخرى عند المرسى ، وثالثة بالقرب من قائمة المدينة والمكتب .

استمرت الأغنية لمرات ومرات ، إلا أنه لم يكن هناك أطفال يتسابقون على شراء الآيس كريم ، ومع ذلك لم تتحرك الشاحنة .

يا له من أمر غريب !

من المدهش أن العمة ترودى لم تخرج من المنزل لتطرد هذا الشاب بعيداً ؛ فمن المحتمل أنها عادت إلى المطبخ لتعد طعام

العشاء ، ولم تسمع هذا الصخب الموسيقى ، أو على الأقل ليس بنفس المستوى المرتفع الذى أسمعه الآن !

دخل جو الحجرة مرتدياً كامل ملابسه وهو يمشط بعضاً من الجيل ذى اللون الأخضر على شعره وقال : " هذه الأغنية تغيظنى ! " .

قلت : " اذهب واطلب من هذا البائع أن يبتعد " .

قال : " أنا ؟ ولمِ لا تقول له أنت يا فرانك ما تريد ؟ " .

أدرت عينى قائلا : " أرى أن نذهب سوياً ، وبهذه الطريقة إذا رفض بائع الآيس كريم الضخم الانصراف ، نستعرض عضلاتنا ونخيفه " .

ربما نحتاج إلى قوة عضلية خاصة عندما يكون جو هناك .

هبطنا السلالم ، واتجهنا نحو الباب ، وبمجرد وصولنا إليه استوقفنا صوت العمة ترودى فجأة .

قائلة : " من المؤكد أنكما لا تنويان تناول هذا الطعام غير الصحى قبل العشاء ، أليس كذلك ! " .

تبعتها أمى وقالت فى صوت سيدة مثقفة تعمل كأمينة مكتبة : " إن بسكوتة الآيس كريم العادية تحتوى على إحدى عشرة ملعقة صغيرة من السكر المصنع ، بالإضافة إلى عشرات المواد الكيميائية والتى ليس بها أية فائدة صحية تعود عليكما " .

قلت : " بالفعل لم ننو ... " .

قبل أن أنتهى من كلامى قالت العمة ترودى بصوت به نبرة حزن وأسى : " أولاد هذا الزمان بين الحلويات والآيس كريم والبيتزا ، وكذلك قطع الدجاج ! " .

اتفقت أمى معها فى القول وأضافت : " أمر مفزع ، هل تعلمان يا أولادى أن وباءً السمنة انتشر فى هذا البلد ؛ فكل الناس يزداد وزنهم وخصوصاً الشباب " .

قالت العمة ترودى متعجبة : " لقد أصبحنا أمة كاملة من البدناء ! " .

قالت الأم : " لا مزيد من الآيس كريم اليوم ، سنتناول خضراوات عضوية ، ومكرونة " .

قال جو بغضب : " أووه " .

لا يعنى هذا كراهية جو للأطعمة الصحية ، ولكن أمى كانت تعتمد وبصفة مستمرة على تقديم هذه الأطعمة النباتية لنا لمدة أسبوعين ، لدرجة أن الملل قد أصابنى أنا وجو من تناول الأطعمة الخضراء .

وعد جو أمى قائلاً : " لن نفعل يا أمى ، ولكن لابد أن نذهب ونبعد هذه الشاحنة قبل أن تقودنى هذه الأغنية إلى الجنون " .

خرجت أنا وجو وتوجهنا نحو الشاحنة ، أطل الشاب من نافذة الشاحنة وبادرنا قائلاً : " ماذا أحضر لكما يا شباب ؟ " .

قال جو : " لا نريد شيئاً ، شكراً ! " .

أضفت قائلاً : " لسنا جائعين " .

أصر الشاب قائلاً : " تعالا ، إن الجو حار ، وعليكما أن تنعشا نفسيكما ببسكوتتين من الآيس كريم " .

يبدو أن الشاب كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، كان طويلاً ، وفى وجهه بعض الندب ، وله أنف طويل ، وكانت عيناه متقاربتين ، وله شعر أشقر ملفوف متناثر فى كل اتجاه .

كانت قبعة كابتن كريمى غير مستقرة على رأسه ، وكان يضطر إلى أن يثبتها بيده .

قلت له : " لا نريد أى آيس كريم ؛ فقد تناولنا بعضاً منه منذ لحظات " .

قال الشاب : " ليس مثل هذا الآيس كريم ، تفضل وجرب هذه كعينة مجانية " .

أمسك الشاب ببسكوتة صغيرة من كومة موجودة بجوار وعاء الآيس كريم قائلاً : " فانيليا ، شيكولاتة ، أو ... " .

قال جو : " لا شيء شكراً " ، بدأ جو يشعر بالضيق . لاحظت ذلك فى وجهه ، إلا أن الشاب لم يفطن لذلك .

قال الشاب : " ليس هناك أفضل من هذا للشعور بالانتعاش ! "

قاطعته قائلاً : " لا نريد شيئاً ، مفهوم ؟ ونريد منك أن تبتعد بعربتك عن هنا لو سمحت ، فهذه الأغنية تثير الضيق " .

يبدو أن الشاب قد أحس بالإهانة وقال : " كيف ذلك ؟ إنها أغنية I've been working on the Railroad " .

قلت : " أعلم ذلك " .

قال : " إنها أغنية كلاسيكية أمريكية " .

تدخل جو قائلاً : " أعلم ذلك أيضاً ، اسمع ، عليك أن تبتعد عن هنا ، ولا تجعلنا نكرر ذلك " .

استمر الشاب فى حديثه قائلاً : " معى آيس كريم جاف ، لوز محمص ، ما رأيكما فى فودجسكال ؟ " .

قلت : " ربما فى مرة ثانية " .

بدأت أشعر بالأسى تجاه هذا الشاب ؛ فقد كان بائساً تماماً .

قال الشاب : " ما الأمر إذن ؟ لماذا لا تريدان تناول الآيس كريم ؟ " .

قلت لجو : " أعتقد أننا سنضطر لاستدعاء شرطة المرور ، واستدرنا عائدين إلى المنزل " .

قال الشاب : " تمهلا ! " .

أوقفنا صوت ندائه في طريقنا قائلاً : " خذوا هذا " ، ماداً يده بصندوق مملوء بالآيس كريم " ، وقال : " خذوه .. بلا مقابل ، إنه مجانى ! " .

" مجانى ؟ " .

قلت : " يا له من أمر غريب ! " .

رد جو قائلاً : " ربما يبدو ذلك غريباً ، ولكن هذا هو الثمن المناسب " ، وذهب إلى الشاحنة وأخذ الصندوق من كابتن كريمى .

قال الشاب : " لن تندما على ذلك " .

كشر جو فى وجهه قائلاً : " آسف جداً ، ارحل الآن قبل أن نستدعى لك الشرطة " .

هذه المرة لم يتباطئ كابتن كريمى ، بل ضغط على دواسة الوقود ، فانطلقت شاحنة الآيس عبر الشارع مصدرة صريراً مزعجاً ، كما تصدر بصوت عال نفس الأغنية .

قال جو وهو يتفحص الصندوق : " من الأفضل أن نخفى هذا الصندوق عن أمى والعمة ترودى " .

قلت : " عندك حق يا جو " .

قال جو وهو يحملـه : " مـن المؤكـد أن بـه الكـثير مـن الآيـس كريم ؛ فهو ثقيل جداً " .

قلت : " من الأفضل أن تضعه في مؤخرة المبرد " .

قال : " لا أعتقد ذلك يا فرانك " .

فجأة نظر إليّ ، وعلى وجهه علامات الجدية والاهتمام .

ثـم رفـع الصـندوق حتـى أتمكـن مـن الرؤيـة ، فعلـى جانـب الصندوق قد كتبت بعض الحروف .

اختصـار منظمـة الشـباب الأمـريكيين لمكافحـة الجريمـة ، مـن المؤكد أن كابتن كريمى قد أحضر لنا قضيتنا القادمة !



٣

مسدس الصدمات الكهربائية !

كان من الممكن أن تخدعنى .

هل يمكن أن يكون هذا الشاب الأحمق بائع الآيس كريم أحد أفراد منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة ، مستحيل !

إما أن المعايير فى المقر الرئيسى قد تغيرت ، أو أن كابتن كريمى هو أحدث أساتذة التخفى .

على أية حال ، ومهما كان الأمر ، قضيتنا القادمة بين أيدينا وهذا ما يهمنا .

عدت إلى المنزل ، وتبعنى فرانك حاملاً صندوق " الآيس كريم " تحت ذراعه .

كانت العمة ترودى منتظرة ، وبلاى باك واقفاً على كتفها ، وبهذا لم نستطع إخفاء هديتنا عنهما .

قالت وهى تهز رأسها رافضة : " ماذا قلت لكما عن الأطعمة غير الصحية ؟ " .

أخذ فرانك المبادرة قائلاً : " عمتى ترودى ... " .

وهناك قال بلاى باك : " أرررك أرررك أريد بسكوتة .. أريد بسكوتة " .

قالت العمة ترودى : " هات ما معك " .

تباً !

لم يكن هناك طريقة تُمنع بها العمة ترودى من رؤية ما بداخل الصندوق ، لا أعرف ماذا بداخله ، وعلى حد علمى أنه لا يحتوى على أى آيس كريم .

كنت أنا وجو خبراء فى الخروج من أى مأزق أمام أمى ، إلا أن أحداً لم يستطع إقناع العمة ترودى بأى شىء .

قال فرانك بسرعة فجأة نازعاً الصندوق من يديها : " لن نفتح الصندوق الآن ، سنضعه فى درجة حرارة تحت الصفر مرة أخرى " .

عقدت العمة ترودى ذراعيها قائلة : " حسناً ، طالما أن ذلك سيجعله يدوم طويلاً " .

كم كان هذا رائعاً ، أعلم أن فرانك كان ماهراً ، وهكذا لابد أن يتسم الإنسان بسرعة البديهة " .

كانت هذه الطريقة سريعة جداً ، وما كنت لأتخيلها .

هبطنا إلى القبو ، ووقفت العمة ترودى أعلى السلم تشاهدنا بعين فاحصة .

قام فرانك بفتح وحدة التبريد تحت الصفر ، ووضع الصندوق بداخلها ثم قال : " هيا يا جو ، فلدينا أشياء لابد من القيام بها " .

قلت : " ولكن ! " .

قال : " هيا يا جو " .

كنت على وشك أن أقول إن ما فى الصندوق لن يتحمل درجة التبريد إلا أن فرانك كان على صواب ، فليس أمامنا خيار آخر أمام العمة ترودى .

صعدنا إلى حجرتينا المتجاورتين فى الطابق الثانى ، وبينهما حمام مشترك ، جلست أنا وفرانك على أحد جوانب السرير الخاص بى .

وسألت فرانك : " ماذا سنفعل ؟ " .

فقال : " أقترح أننا سننتظر حتى تنام العمة ترودى " .

قلت : " لا يمكننا الانتظار حتى بعد منتصف الليل لنرى ما فى الصندوق ؛ فمن الممكن أن تكون مهمة عاجلة ! " .

هزَّ فرانك كتفه قائلاً : " ربما ، ولكننا لا يمكننا أن نغامر بأن تكتشف العمة ترودى أمر منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة " .

قلت : " فرانك ، إن هذه الأسطوانة ستبرد بحلول المساء " .

فقال فرانك : " ربما تكون محقاً فى ذلك . أمهلنى دقيقة حتى أفكر فى شىء " ، وكان فرانك جالساً ، وأنا بجواره .

لم يحدث شيء فى زمن يبدو كأنه ساعة من الزمن ، عندئذ قفز فرانك فجأة من فوق السرير قائلاً :

" وجدتها " .

قلت : " ماذا وجدت ؟ ".

قال فرانك : " فكرة رائعة وسترى ذلك " .

التقط فرانك سماعة الهاتف وطلب رقماً قائلاً : " آدم من فضلك ؟ " .

آدم فرانكلين هو فنى ميكانيكى فى المطار المحلى ، وهو أحد أفراد منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة ، وهو يعمل لدى المنظمة سراً ، فإننا فى حاجة إليه نظراً لأننى ـ أنا وجو ـ نُضطرُ فى كثير من الأحيان إلى التحليق بالطائرات إلى أماكن ومواقع غريبة حسبما تتطلب المهمة .

وتصادف أن يكون آدم صديقاً للعمة ترودى .

قال فرانك : " مرحباً يا آدم ، أنا فرانك هاردى ، اسمع ، أود أن تقدم لى خدمة ، ماذا ستفعل اليوم بعد العشاء ؟ حقاً ، رائع ! ما رأيك فى دعوة عمتى ترودى للذهاب إلى السينما معك ؟ نعم ، أنا جاد فيما أقول . أعلم أنها لا تستهويك ، ولكن تظاهر بهذا لليلة واحدة ، كل ذلك من أجل المنظمة يا آدم ، لن أوضح لك أكثر من ذلك ، ولكن صدقنى فالأمر فى غاية الأهمية ، عظيم ! أنت أفضل من قابلت .. أدين لك بمعروف ، نعم خدمة كبيرة جداً . حسناً ، اتصل بها ! رائع ! سلام " .

هززت رأسى معجباً وقلت لفرانك : " أنت مدهش حقاً ، أنت غير معقول " .

قال : " على العكس ؛ أنا معقول جداً ، واسأل آدم " .

بعد دقائق قليلة سمعنا رنين الهاتف فى الدور الأرضى ، وردت العمة ترودى قائلة : " آلو " .

ظلت العمة ترودى على الهاتف لدقيقة واحدة ، وبعد ذلك سمعناها تتمتم لحناً جميلاً فى أثناء إعدادها الطعام .

قال فرانك : " بمجرد أن تغادر المنزل ، سوف ننفذ ما بداخل الصندوق فى الحال " .

فقلت له : " آمل ألا يكون قد تجمَّد بحلول ذلك الوقت " .

قال فرانك : " لن يحدث هذا " .

قلت : " يسعدنى ثقتك فى ذلك ، ولكن هل تعلم مدى البرودة تحت الصفر " .

قال فرانك : " دعنى أفكر تحت الصفر ! " .

قلت : " نعم بالضبط ! " .

ابتسم فرانك ابتسامة عريضة قائلاً : " لا تقلق يا أخى ؛ لقد خلعت المقبس بقدمى ، وتركت الباب مفتوحاً قليلاً " .

هل أخى الأكبر شخص رائع ؟ أم ماذا ؟

بعد تناول العشاء ، أسرعت العمة ترودى إلى الطابق الثانى ، وعندما دق جرس الباب بعد ذلك بنصف ساعة نزلت مرتدية ثياباً جميلة .

مجرد أن غادرت المنزل . استعدنا الصندوق بسرعة ، ولقد كان غاية فى البرودة ، ولكن الشىء الرائع أنه متجمد ، مزقت

الصندوق ، ووضعت يدى بداخله ، فالتصقت بمعدن بارد وكأنه غراء .

صرخت قائلاً : " آه ، خلصونى " ، نازعاً يدى من الصندوق .

كانت يد المسدس ملتصقة بيدى .

ضحك فرانك قائلاً : " هذا سيعلمك ألا تخطف شيئاً " .

ثم ذهب إلى الحمام ، وأحضر مجفف الهواء وقام بتوصيله بالتيار الكهربى ، وسخن ماسورة البندقية حتى انفصلت عن يدى .

قال فرانك وهو يفرغ كل محتويات الصندوق على السرير : " نريد أن نرى الأشياء الأخرى التى فى الصندوق " .

كان هناك بقية أجزاء لهذا المسدس ، ولكننى لم أستطع أن أفهم فى الحال كيفية تجميع هذه الأجزاء ، لقد كان يبدو وكأنه مسدس من طراز (أم ٤) إلا أنه كانت هناك أجزاء إضافية غير معروفة بالنسبة لى !

كان هناك مبلغ كبير من المال أيضاً .

مددت يدى قائلاً : " رائع ! " ، إلا أن فرانك خطفه بعيداً عنى فى لمح البصر .

وأشار إلىَّ بإصبعه قائلاً : " إن هذا المال من أجل مهمتنا .

قلت : " وماذا إذن ؟ " .

قال فرانك : " بما أننى أخوك الأكبر سأتعهد به لى ولك " .

أكره فرانك عندما يميز نفسه علىَّ بسبب كبر سنه عنى .

قال فرانك : " يا ترى ما هى مهمتنا القادمة ؟! " .

أخذ فرانك أسطوانة الألعاب التى سقطت من الصندوق ، وأدخلها فى الجهاز وشغل الشاشة . وصدر صوت أشبه بالزئير مع ظهور العنوان ، والذى كان فوق الحافة .

ظهرت قائمة التشغيل وبها قائمة اختيارات أسفل الشاشة .

وباستخدام نظام الرسوم المتحركة الذكى ، والذى بدا كالحقيقة تماماً ، وجدنا أنفسنا بمستوى انحدار نهر يصدر هديراً عالياً ، وتتدفق مياهه البيضاء بجانبنا بسرعة فائقة لدرجة جعلتنى أحنى رأسى ، وكأن ذلك حقيقى .

وأخذت حروف العنوان فى الاندفاع سريعاً ، ثم اختفت من على الشاشة ، ثم عاد المشهد مرة ثانية ، ورأينا أنفسنا كما لو كنا نتمايل فوق شلال ولم يكن كأى شلال لقد كان شلال نياجرا .

ظهرت قائمة اختيارات على الشاشة ، ومن بينها واحدة تقول " شغل اللعبة " خطفت أداة التحكم واخترتها . بدأ صوت " كيوتى " رئيسنا الحديث فى المنظمة : " مرحباً أفراد منظمتنا لمكافحة الجريمة ، وأهلاً بكم فى مهمتكم القادمة ، إن المنظر الذى ترونه هو شلالات نياجرا الشهيرة ، وهو كما تعلمون موقع سياحى هام يزوره ملايين السياح كل عام ، ويعتبر نهر نياجرا الذى يغذى هذه الشلالات مصدراً للطاقة الكهرومائية للمنطقة المحيطة .

الآن ، يهدد شخص بإغلاق هذا المنحدر ببناء سد على النهر عند بحيرة أونتاريو .

سيكون تلك كارثة مدوية ، فمياه خمس بحيرات عظمى تصب فى هذا النهر ، وإذا تجمعت كل هذه المياه يمكن أن تسبب فيضاناً مدمراً فى كل المنطقة .

لا يخطط أو ينفذ مشروعاً كهذا إلا مجنون ، ولا يمكن أن يوقفه شخص إلا أحد أفراد منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة ، لابد أن تصلوا إلى هناك بأقصى سرعة فى غضون أربع وعشرين ساعة ؛ فالوقت هام جداً .

ولقد وفرنا لكم المال اللازم لنفقاتكم ، مسدس صدمات كهربائية يمكن تجميعه وفكه بسهولة ، وبندقية ليست سامة ولكنها فعالة فى إيقاف أى معتدٍ بصفة مؤقتة ، هذه البندقية تطلق قذائف تنفجر على بعد ثلاث أقدام من الهدف ، مصدرة شحنة كهربائية تفقد المطارد الوعى حتى يمكنكم السيطرة عليه ، ولقد وضعت تعليمات التجميع فى ماسورة البندقية ، رجاء التخلص من هذه التعليمات بمجرد معرفة وفهم الطريقة ، وأذكركم من فضلكم ألا تستخدم هذه البندقية إلا إذا شعرتم بالضرورة القصوى لذلك .

أتمنى لكم حظاً سعيداً ، وهذه المهمة كعادتنا سرية للغاية ، وكالمعتاد أيضاً سيتحول هذا البرنامج إلى أسطوانة ألعاب عادية بعد خمس ثوان " .

أشارت زاوية المنظر إلى أسفل الشلال ، وبدأنا فى السقوط معه كما لو كنا على وشك الارتطام بصخور القاع ، ثم توقفت الصورة وبدأت الموسيقى ، لقد كان فرانك منهمكاً فى قراءة تعليمات تجميع هذا المسدس .

وقال : " باردة جداً " .

إن فرانك يحب تجميع الأجزاء المختلفة للآلات .

أما أنا فلست جاسوساً ماهراً فى الأسلحة ،

أقول إننا سنتشاجر بسبب هذه النقطة .

ولكن ليس الآن ؛ لأنـه لابـد أن نحـزم أمتعتنـا ، ونخـرج مـن المدينة بأقصى سرعة .

وبالتأكيد لابد أن تطلب الإذن من أمنا أيضاً .

وهذا أمر يسهل قوله ، ولكن كم يصعب تنفيذه !



فرانك

٤

أستدير ببطء

عادة عندما أريد أنا وجو الذهاب إلى مكان ما فى مهمة بمفردنا يساعدنا أبى فى " توضيح الأمور " لأمى والعمة ترودى ، ولكنه غير موجود داخل المدينة هذه المرة ! فقد ذهب لحضور مؤتمر لضباط الشرطة المتقاعدين فى مدينة نيويورك .

لابد أن نعتمد على أنفسنا .

كنت أنا المسئول عن اختلاق القصص ، ولكن المشكلة فى ذلك أنك عندما تبدأ فى الكذب لا يتوقف عند حد معين ، وأحياناً تسوء الأمور ويتملكك الكذب ... وهو ما يعنى مزيداً من الكذب لتبرير الأمور ... .

هل فهمتم ما أقصد ؟

فى أثناء تناول طعام الإفطار قلت : " أمى ، أريد أنا وجو أن نذهب بدراجتينا فى رحلة أخيرة قبل بدء العام الدراسى " .

ردت الأم قائلة : " عجباً ، لا مزيد من الرحلات " .

لاحظت بسرعة أنها غير راضية عن هذا الأمر .

قلت لها : " كنت أفكر فيما قلت لنا بخصوص الأطعمة غير الصحية بالأمس ، وهناك مؤتمر عن الأطعمة العضوية سيبدأ غداً فى شلالات نياجرا " .

قالت العمة ترودى متعجبة : " شلالات نياجرا ؟ " .

" أررك أستدير ببطء خطوة بخطوة ... بوصة ببوصة " .

حذر جو الببغاء قائلاً : " اخرس يا بلاى باك " .

تفهم بلاى باك الأمر ، وقفز بعيداً عن جو إلى أقصى المنضدة ؛ حيث فهم أن جو يقصد أمراً جاداً هنا ، وأنه ما من وقت للمزاح ، وليس هذا أوانه .

قالت العمة ترودى : " إن شلالات نياجرا على بعد ثمانى ساعات من هنا ! " .

قالت الأم : " اسمعى يا ترودى ، إذا أراد الولدان أن يفعلا شيئاً يعجبنى لماذا أقف فى طريقهم ؟ أضيفى إلى ذلك أن شلالات نياجرا تعتبر أحد أهم المعالم الوطنية ، والتى لم يقوما بزيارتها من قبل " .

طيبة أمى ! فهى دائماً متحمسة لأن تعطينا مزيداً من الحرية .

والشىء بالشىء يذكر ، لقد كانت أمى محقة فيما قالت ، فعلى الرغم من كل العمليات التى قمنا بها فلم نذهب إلى شلالات نياجرا من قبل .

على الرغم من ذلك لم تتوقف العمة ترودى وقالت : " أنا لا أصدق كلمة واحدة من ذلك ، وأنت يا جو لم تعجبنى الطريقة التى تحدثت بها مع بلاى باك " .

فقلت لها : " ماذا ؟ إنه ببغاء " .

قالت : " لا يهم ، إنه فرد من العائلة ، ويستحق احترام الجميع ، وعليك أن تعتذر له " . نظر جو بعينين جاحظتين وكأن قطعة كبد نيئة قد حشرت فى حلقه .

قالت الأم برفق : " من الأفضل أن تعتذر يا جو " .

نظر جو إلىَّ .

فهززت كتفى قائلاً : " لقد كنت وقحاً مع الببغاء يا جو " .

نظر جو إلى الببغاء وهو يحاول أن يتلفظ بالكلمات : " أنا ... أنا ... آ ... سف " .

لم أر مثل هذا الأسى على وجه جو من قبل ، أما أنا فكنت مبتهجاً وتساءلت : " هل يمكن أن نغادر الآن ؟ " .

قال جو فى أثناء ربط الحقائب على دراجتينا : " يحزننى أن الإجازة الصيفية على وشك الانتهاء " .

وافقت قائلاً : " لقد كانت إجازة رائعة " .

لقد أنجزنا ست قضايا على الأقل مليئة بالإثارة والخوف والمآزق الخطرة .

ومع انتهاء الإجازة ، هل ستستدعينا المنظمة فى مهام فى أثناء العام الدراسى ؟

أعتقد أن ذلك سيكون فى أضيق الحدود ، وربما تكون هذه آخر قضية نقوم بها لفترة طويلة .

وضعنا خوذة الرأس ، وتوجهنا إلى الفاصل الحدودى ، كانت الشمس حارة جداً إلا أن ذلك لا يهم إذا كنا على دراجة بخارية تسير بسرعة سبعين ميلاً فى الساعة ، ورياح نيويورك تلفح وجوهنا .

كانت خطتنا الاستمرار فى القيادة حتى الوصول إلى هناك ، انطلاق سريع مباشر إلى نيويورك عبر الطريق السريع .

الشيء الوحيد الذى لم نخطط له هو مشاكل الطريق ، فبين روتشيستر وسيراكوس يوجد زحام مرورى ، ولم يبطئ ذلك سيرنا ؛ حيث سلكنا الطريق الموازى ، وقدنا بسرعة ستين ميلاً فى الساعة .

وهذا ما يفسر كيف وقع جو فى حفرة فى الطريق .

حيث لمحت الحفرة ، وتمكنت من تفاديها ، ولكن يبدو أننى حجبت الرؤية عن جو الذى مَرَّ فوقها مباشرة ، لم أره وهو يرتطم بها ، ولكنى سمعت صرخاته من الألم .

أبطأت بسرعة ، ونظرت ورائى فوجدته مستمراً فى الإمساك بعجلة القيادة ، ولكنه كان واقفاً .

عجباً ، لابد أن ذلك كان مؤلماً !

استمر جو فى القيادة من الوضع واقفاً لمدة ساعتين حتى وصلنا إلى شلالات نياجرا . انحرف جو إلى جانب الطريق ، وأشار إلىّ حتى أقف خارج مبنى مكتوب عليه استعلامات سياحية .

سألته : " هل أنت بخير ؟ " .

أجابني : " لن أعود لحالتى مرة ثانية أبداً " .
حسناً ، فمازال لديه على الأقل روح الدعابة .
بدأنا فى أخذ خرائط وكتيبات من الطاولة خارج المبنى ، وقال جو : " إن أول ما نفعله هو أن نجد فندقاً للاغتسال فى حمام ساخن " .
صححت قول جو قائلاً : " إن أول ما ينبغى علينا عمله هو أن ندرس الشلالات " .
قال جو : " ماذا يا رجل ! إن كل عظمة فى جسدى تؤلمنى " .
قلت له : " لقد بدأنا يا جو هذه القضية متأخراً ؛ ولذلك يجب علينا النزول إلى هناك ، والتعرف على المكان ، وإلا سيقوم ذلك الوغد بإعاقة مجرى مياه النهر قبل أن نتمكن من ردعه ! " .
قال جو : " تفضل هذا الكتيب قد أحضرته من أجلك " .
كان عنوان الكتاب " اجتياز الشلال فى برميل " . كان الكتاب يضم قصصاً عن كل أولئك الذى عبروا الشلال فى برميل أو بدونه .
تساءلت : " ما فائدة هذا ؟ " .
قال جو : " من المؤكد أن هذا الشاب مجنون ، أليس كذلك ؟ " .
قلت : " حسناً إذا أردت أن تعرف شيئاً عن أولئك المجانين الذين شهدتهم شلالات نياجرا ، والذين أصبحت هذه الشلالات هاجساً يتملكهم ... " .

كان جو محقاً فى ذلك ، تصفحت الكتاب عندما دخل جو لشراء بعض الأسبرين ، وقام ببلعه بنصف كوب من الماء .

على مر السنين فكر عدد قليل من الناس فى اجتياز شلالات نياجرا ، ولقى معظمهم حتفه ، وكان أحدث من قفز من فوق الشلالات شابًا يدعى " كيرك جونز " ، ولم يستخدم أى شىء واق على الإطلاق ، وخرج حياً لم يلحق به أذى .

وكم يوضح لك هذا أنك تكون محظوظاً أفضل من أن تكون ذكياً .

استطعت أن أعيد " جو " إلى دراجته واتجهنا مباشرة إلى الجانب الأمريكى من الشلالات . (الناحية الأخرى تابعة لكندا) تركنا الدراجتين ، ثم دفعنا رسوم الدخول ، وهبطنا مصعداً ، ثم مررنا خلال نفق .

خرجنا إلى ممر خشبى ، ونظرنا إلى أروع مشهد رأته عيناى عن قرب ، إذا لم يسبق لك الذهاب إلى شلالات نياجرا فلابد أن تزورها ؛ فهى رائعة جداً .

كنا هناك على بعد لا يتجاوز عشرين قدماً نسمع هدير المياه التى تسقط أمامنا من حافة الصخور ؛ لترتطم بالصخور فى القاع وترتفع سحب الرذاذ فى الهواء ، وفى نهاية الممر قادتنا السلالم إلى حفرة عميقة .

أخرجت التلسكوب الذى أحمله معى دائماً ، تبينت النهر أسفل منا جيداً . كان هناك مركب يحاول بأقصى طاقته أن يقترب من الشلالات قدر المستطاع ؛ رأيت الاسم الموجود عليه " ماد أوذا ميست " ، أو خادم الضباب .

رائع !

رأيت أيضاً على الجانب الكندى من الشلال رصيفاً مزدحماً بالسائحين ، ومن خلفهم منتزه ، وبعد ذلك بقليل شارع رئيسى به كل أنواع أماكن الجذب الرخيصة : متحف شمع ، متحف للمشاهير من الناس ، صالة لحفلات الزواج .

تذكرت أن شلالات نياجرا هى بقعة شهيرة لقضاء شهر العسل ، والحق أقول ، إنه لا يبدو بها أى مناخ رومانسى .

ولكن ربما يكون الأمر مختلفاً بعد حلول الظلام .

خفضت النظارة ، ورأيت محطة توليد الطاقة الكهربائية فى مواجهة المنحدر الصخرى الكندى . من الواضح أن كندا تستخدم الطاقة الصادرة من هذه الشلالات لإنارة المنازل وإدارة المصانع ، والأمر كذلك أيضاً بالنسبة للولايات المتحدة .

وهذا سبب آخر للكارثة التى يمكن أن تحدث إذا نجح هذا الشرير فى بناء سد على النهر !

قال جو : " هل يمكن أن نبحث عن فندق الآن لأننى على وشك أن أسقط على الأرض ؟! " ، قلت له : " بعد دقائق قليلة ؛ لأننى أود التحدث إلى رئيس الأمن أولاً " .

فقال جو : " عجباً ، يا رجل ... " .

أعلم أن جو لم يكن راضياً ، ولكنه تبعنى إلى أسفل السلالم إلى المستوى الأدنى بين الممر ، ثم هبطنا مرة أخرى حتى وصلنا إلى مستوى القاع تقريباً ؛ حيث يرتطم الشلال بالصخور ويتحول إلى نهر ، وتتدفق المياه تجاه بحيرة أونتاريو .

كانت السفينة " خادم الضباب " فى طريق العودة إلى كندا الآن ، ورأيت مراكب صغيرة بعيداً ، ولكن لم يقترب أى منها من الشلال مثل هذه السفينة .

كيف يتسنى لأى شخص ـ سواء فى برميل أو غيره ـ أن ينجو بعد السقوط على هذه الصخور الحادة ؟!

رفعت عدسة النظارة المكبرة إلى قمة الشلال ، ودققت النظر في الماء المندفع إلى الفراغ والذى يهوى لأسفل . بدا المشهد قريباً جداً ، وكنت على وشك التوقف عن النظر إليه .

ولكننى رأيت عند ذلك شيئاً مختلفاً تماماً .

كان هناك رجل يقف على حافة الشلال ، ويقفز من صخرة إلى أخرى ، ثم تملكنى رعب شديد وأنا أشاهده ؛ لقد قفز !



جو

٥

فى الدوامة

لقد كنت أو كنا فى غاية التعب بعد قيادة الدراجة لمدة ثمانى ساعات والوقوع فى أكبر حفرة فى الطريق ، ثم التجول على الأقدام فى منطقة شلالات نياجرا .

وعندما كنت على وشك أن أقول لفرانك : " هيا نتوقف عن العمل لآخذ قسطاً من الراحة " ، قفز هذا الشاب من فوق حافة الشلال !

لم يكن لدى أدنى فكرة عما كان يفكر فيه فرانك .

أما بالنسبة لى . لا يمكن أن يحدث هذا إطلاقاً .

بدأ الناس فى الصراخ وهم يشيرون إلى النقطة التى ارتطم بها الرجل ، وبسرعة اختفى الصداع والألم ؛ فلم يكن هناك إلا شىء

واحد لأفعله ، ولم أكن بحاجة إلى التفكير فيه ؛ فقد خلعت حذائى وقفزت من فوق السور .

كنت أعلم أن فرانك سيتبعنى مباشرة ؛ فهناك شيء مشترك يجمع بيننا ، وهو عندما يتعلق الأمر بإنقاذ حياة شخص ، ليس هناك أى تردد مطلقاً .

لم أكن مستعداً لهذه المياه الباردة ، أو قوة التيار الذى جرفنى بعيداً قبل أن أعلم ماذا يجرى ؛ حيث كنت أدور ببطء تجاه الجانب الكندى ، ثم أدور وأعود ثانية .

إنها دوامة مائية كبيرة .

لقد رأيت هذه الدوامة من أعلى ، ولكن نسيتُ أمرها عندما حان وقت القفز فى الماء ، والآن لقد حبستنا الدوامة نحن الثلاثة .

عظيم .

كنت - أنا وفرانك - سباحين قويين ، ولكن هل تفوق قوتنا قوة الدوامة ؟ كنت متيقناً من شيء واحد ، وهو أنه ليس لدينا متسع من الوقت .

أهم ما في الأمر الآن : أين صاحب القفزة ؟ كان من الصعب أن أرى شيئاً عبر هذا الرذاذ والزبد ، ولكننى رأيته فى النهاية أمامى على اليسار ، سبحت مع التيار الذى كان يزداد قوة باستمرار ، وأمسكت بجسده المتراخى وأحكمت قبضتى عليه .

كنت سعيداً أن الرجل قد فقد وعيه ، وإلا لصارعنى وتسبب فى غرقنا ، هذه الطريقة كانت أسهل ، كل ما تمنيته أن يكون مازال على قيد الحياة !

أمسكت قميصه بيدى ، وسبحت بيدى الأخرى أضرب الماء بكلتا قدمى كالمجنون ، ثم وضعت جسمى بزاوية تجعل التيار ورائى يدفعنى إلى الأمام ، بينما أوجه نفسى إلى اليمين تجاه الحافة الخارجية من الدوامة .

أين فرانك ؟

لم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً لفرانك فى هذه اللحظة ؛ لأننى إذا تركت القافز ، سأفقده للأبد ؛ ولذلك أملت فقط أن يكون فرانك بخير .

مع ذلك كنت على استعداد أن أتحدى أن فرانك يستطيع أن يتدبر أمره جيداً . كنت على حافة الدوامة تقريباً عندما استيقظ الرجل ، وبدأ يرفس بقدميه ويصرخ محاولاً أن يتخلص منى .

لم أكن لأعطيه فرصة ثانية ليقتل نفسه بعد أن ابتلت ملابسى من أجله .

يا إلهى ! لقد كان الشاب قوياً ، لديه قوة كالمجنون .

بدأ هذا الشاب المذعور يضربنى فى وجهى بأصابعه .

آه !

وفجأة سكت وعاد لهدوئه مرة أخرى .

عجباً ؛ إنه لشىء غريب !

نظرت خلفى فوجدت فرانك الذى يرفع قبضته ليلكمه مرة ثانية إذا لزم الأمر .

كان الجهد قد أصابنى تماماً ؛ فأمسك فرانك بالحمولة منى وتوجهنا إلى الشاطئ .

وصلت فرقة الإنقاذ ومجموعة من رجال الشرطة ، وكان هناك أيضاً طائرة هليوكوبتر تحلق فوقنا .

وضع فرانك القافز المغمى عليه على الممر ، وجلس ليلتقط أنفاسه ، وجلست بجانبه ، قال أحد المسعفين : " إنه مازال حياً " ، أقترح أن نفرغ الماء من جوفه قبل أن نحمله إلى سيارة الإسعاف .

شاهدنا الإخصائيين يقومون بذلك ، ثم رُبط الرجل على نقالة وأصبح جاهزاً للرحيل ، إلا أن الشرطة ، وكذلك فرانك وأنا أردنا أن نتكلم إليه أولاً .

استيقظ فى النهاية ، وكان يتمتم بكلام غير مفهوم بالنسبة لى .

سأله فرانك : " ما اسمك ؟ " .

نظر الرجل لأعلى ، وبدا عليه أنه يلحظنا لأول مرة وأجاب : " نات " .

فهمست لأخى قائلاً : " إن نات تعنى مجنوناً بالإنجليزية يا رجل " .

قال الرجل : " اسمى بيتر نات " .

وفى الحال بدأ السيد نات الحديث بصراحة مع فرانك وهو يبكى بمرارة قائلاً إنه أراد أن ينتحر !

لا أعرف الشيء الذى يميز فرانك الذى يجعل كل الناس يريدون الاعتراف له دائماً !

على كل حال كان رجال الشرطة يدونون ملاحظاتهم بدقة ، حتى فرغ صبر أفراد عربة الإسعاف ، وحتى لا أطيل فهذا أهم ما قاله نات لفرانك .

بيانات عن المشتبه به

الاسم : بيترنات .

محل الميلاد : ثرونتو ، أونتاريو ، كندا .

المواصفات : ٣٢ عاماً ، طوله ٥,٩ قدم ، وزنه ١٥٠ رطلاً ، شعره أشقر متسخ ، يتلعثم فى الكلام ، يُرى دائماً مرتدياً لقبعة مستديرة .

المهنة : هل هو غريب الأطوار ؟

معلومات شخصية : مؤلف كتب أطفال لم تنشر ، وفقد عقله عندما رفض أروع عمل له فى ذات اليوم الذى تصدر فيه الأعمال الرديئة وتتصدر قائمة الكتب الأفضل مبيعاً ، متزوج ولديه ثلاثة أطفال .

السلوك المريب : كما شاهدتم ؛ أليس القفز من فوق الشلال أمراً كافياً لإثارة الشبهات .

وجه الاتهام : الجنون لدرجة أنه يريد بناء سد على نهر نياجرا .

الدوافع المحتملة : من يستطيع تفسير سبب قيام المجانين بأعمال غريبة ؟ كل شىء عن هذا الشاب حتى اسمه يثير الجنون !

تعجبت إذا كان هذا الرجل قادراً حقاً على تدبير خطة مثل بناء جسر على نهر نياجرا ، لكنه يبدو كشخص عادى مجنون .

هل يمكن أن تكون هذه مجرد مصادفة ؟

بعد أن انطلقت عربة الإسعاف بعيداً ناقلة بيتر نات بداخلها وكان مازال يتكلم بغضب . استدار رجل الشرطة المسئول إلىّ أنا وفرانك مصافحاً إيانا قائلاً : " أنا نيد ليدز ، مأمور شلالات نياجرا ، نشكركم على ما قمتم به يا ولدىّ ، وإلا لما نجا ذلك الرجل " .

سألته قائلاً : " هل تعتقد أنه سيعيش ؟ " .

فقال : " لست طبيباً ، ولكن حالته لا تبدو سيئة " .

قال فرانك : " مرحباً سيدى المأمور ليدز ، نحن الأخوان هاردى من باى بورت وأبونا هو مرنتون هاردى ، من المحتمل أنك سمعت عنه ... " .

" سمعت عنه ؟ لقد كان رئيس جمعية المخبرين السريين منذ سنوات قليلة ، ولقد حضرت معه اجتماعات كثيرة ، إنه أسطورة ، أنتما ولداه ، أليس كذلك ؟ هذا الشبل من ذاك الأسد ! وماذا تعرفان ؟ " .

ضحك الرجل وضرب كلاً منا على ظهره ضربة جعلت جسمى كله يؤلمنى ، ولم أعرف تأثير ذلك على فرانك ، قال فرانك : " لقد جئنا إلى هنا بسبب تهديد للشلالات " .

صاح قائلاً : " تهديد ؟ " .

فقلت : " إنه تهديد ببناء سد على النهر عند بحيرة أونتاريو ، ولقد أرسلنا إلى هنا لنتحرى الأمر " .

فقال : " حسناً رائع منكما يا أولاد ، ولكنكما تأخرتما قليلاً " .

قلت : " ماذا ؟ " .

قال : " لقد قمنا باعتقال هذا المجنون منذ عام تقريباً " .

قلت : " ماذا ؟ " .

قال ضاحكاً وضرب على ظهرنا ثانية : " يدهشنى أنكما لم تقرآ ما نشر عن ذلك فى الصحف ! " .

آه .

وأردف قائلاً : " نعم هذا صحيح . أنتما لستما من هنا ، وأعتقد أن مثل هذه الصحف لا تصل إلى باى بورت بلدتكم ، ولكن هذه العناوين كانت تتصدر الصحف اليومية هنا ، صدقونى " .

وضرب كلاً منا على ظهره ضربة مؤلمة قائلاً : " إذن لقد قطعتم كل هذه المسافة من أجل ذلك ؟ " .

قلت وأنا أتبادل نظرة اشمئزاز مع فرانك : " نعم ، فعلنا ذلك " .

قال المأمور ليدز ، وقد بدت عليه الجدية فجأة : " أتعلمان أنه ما كان ينبغى أن تقفزا وراءه كذلك ، أعنى أن الأمر كان يتطلب جرأة ، ولكن كان من المكن أن تُقتلا ! ولماذا ؟ لإنقاذ مجنون مثل هذا ؟ إذا سألتمونى ، كان ذلك مضيعة للوقت " .

غادر المأمور ليدز ليتحدث إلى رجاله وتبعناه بنظرنا .

قلت : " هل تعتقد أن هذا الرجل صادق يا جو ؟ " .

فقال فرانك : " ماذا ؟ ولم لا يكون كذلك ؟ " .

فقلت له : " لا أعلم ، ولكنى لم أعد واثقاً فى أى شىء ؛ فمن يمكن أن نثق فيه ؟ " .

قال فرانك : " ولا حتى كابتن كريمى ؛ لأنه هو الذى سلمنا المهمة " .

قلت : " نعم ، ولكن كان كريمى يسلم ما تعطيه له المنظمة " .

قال فرانك : " حسناً ، شخص ما فى المنظمة قد أفسد الأمر " .

قلت : " حسناً ، على الأقل قمنا بزيارة شلالات نياجرا " .

أضاف فرانك قائلاً : " وأنقذنا حياة شخص " .

قلت : " عظيم ، أشعر بحرارة وإجهاد يا فرانك " .

فقال : " حسناً ؛ لقد كنت ترغب فى الخلود للنوم من قبل " .

فقلت له : " نعم فأنا أتوق لذلك حقاً يا فرانك " .

عندئذ ، رن هاتفى المحمول ، وسمعت صوتاً يقول : " آلو " .

" جو أنا والدك " .

" مرحباً يا أبى " .

يبدو أنه لم يكن سعيداً .

قلت : " وما الأمر يا أبى ؟ " .

قال : " لابد أن تعود أنت وفرانك إلى المنزل فوراً " .

قلت : " ولكن يا والدى إننا ... " .

قال : " هناك مشاكل فى باى بورت " .

قلت : " مشاكل ؟ أى مشاكل ؟ " .

قال : " لا أريد الحديث عن ذلك فى الهاتف ، ولكن الأمر جد خطير . إنى فى طريق العودة إلى المنزل ، عودا بسرعة فليس هناك متسع من الوقت " .

" يا إلهى ...! " .

" ألا يمكن الانتظار حتى الصباح يا أبى ؟ " .

قال : " أتمنى ذلك ، ولكن من الأفضل أن تعودا بدراجتيكما " .

قلت : " مفهوم " ، ماذا يمكن أن أقول غير ذلك ؟

" سأراكم عندما تصلان ، احترسا فى أثناء القيادة " .

عندما أغلق والدى الهاتف استدرت إلى فرانك .

قائلاً : " لن تصدق ذلك . يا أخى ... " .



فرانك

٦

العودة للمنزل

لم نرتطم بأى حفر فى أثناء قيادتنا ليلاً فى طريق العودة عبر قلب نيويورك ؛ ففى الأربع والعشرين ساعة الماضية قضينا ست عشرة ساعة منها على الدراجات . أشعر بأن جسدى كله متورم . أما جو ـ ملك المطبات ـ فقد كان أسوأ منى حالاً .

وبعد ذلك ، حدث ما فاق كل شىء ، فقد بدأت الأمطار ! هطلت السماء بالأمطار غزيرة ونحن على بعد حوالى ساعة من " باى بورت " ، وكان البرق يومض فى كل مكان .

اضطررنا إلى إبطاء السرعة ، وعندما كانت الأحوال الجوية تزداد سوءاً كنا ننتظر أسفل أحد الجسور ، ومع وصولنا فى النهاية إلى المدينة فى السادسة صباحاً كنا مبتلين ، ومتعبين جداً ، وفى حالة مزاجية سيئة للغاية !

بدأ ضوء النهار فى البزوغ ، وعلى الرغم من أن الشمس قد توارت خلف سحب العاصفة ، إلا أن هذه السحب بدأت تنقشع ؛ ولذا توقعت أن يكون يوماً جميلاً .

تمنيت لو قضينا الليل فى شلالات نياجرا بدلاً من الاندفاع فى طريق العودة للبيت ، ولكن أبى قد أخبرنا بهذه الكلمات السحرية ، ولأننا نعلم أنه ليس أمامنا وقت لنضيعه .

مررنا بإحدى محطات الأتوبيس . كانت شاحنة صحيفة باى بورت قد بدأت لتوها فى توزيع صحف الصباح ، اجتازتنا السيارة فى أثناء سيرنا .

سألنى جو : " هل معك أية أرباع دولار ؟ " .

قلت : " لا ؛ فقد أنفقتها جميعاً على رسوم الطريق ، وماذا عنك ؟ " .

قال : " ليس معى أيضاً " ، هز جو باب ماكينة التوزيع .

نظرت من فوق كتف جو على الصحيفة فى مكتب التوزيع وكان العنوان الرئيسى : " تخريب المدارس المحلية " .

قال جو : " هل يمكن أن تصدق ذلك ؟ لقد تم تدمير النظام المدرسى بمدينتنا ! وأين كنا ؟ على بعد مئات الأميال " .

قلت : " إجازة سيئة " .

فقال جو : " سأهشم رأس هذا الشاب كابتن كريمى " .

فقلت : " هذا الشاب كانت مهمته تسليم الرسالة فقط يا جو ، أضف إلى ذلك أنه أحد أفراد المنظمة مثلنا تماماً " .

قال جو متذمراً : " أعتقد ذلك ، ولكننى مازالت لدى الرغبة فى الحديث معه بشأن ذلك " .

فقلت : " سنجده ؛ فمن المؤكد أنه موجود بالمدينة ، ولكن يجب عليك ألا تتهور بخصوصه ، مفهوم ؟ " .

قال جو : " أنا " .

" جو ... " .

" مفهوم ... مفهوم " . من الواضح أنه فى غاية الألم ؛ لأنه لم يكن موجوداً أثناء هذا الحادث ، لقد كان فى غاية الألم !

قلت لجو : " لا عليك " ، فمازال بإمكاننا الإمساك بمن قام بذلك مهما كان ، ومهما كان الأمر .

فسألنى : " ومن أين نبدأ ؟ " .

قلت : " أعتقد أن علينا أن نبدأ بقراءة المقال ونعرف ما حدث " .

فقال : " حسناً ، لنرى ذلك ، من الممكن أن نكسر قفل باب هذا الشيء " .

فقلت له : " كم يدهشنى كلامك يا جو ! " .

قال : " إنى أمزح يا رجل أتمنى لو كان معنا بعض العملة " ، وضرب بقبضة يده على الصندوق المعدنى ، ولكن الباب ظل موصداً .

قلت : " أعتقد أنه لابد من إيجاد طريقة لنعرف الأمر " .

قال : " أبى ؟ " .

فقلت له : " ربما يعرف شيئاً ، لكن بما أن هذا الأمر هو شأن المدارس ، أعتقد أنه من الأفضل أن نعرف ذلك بسؤال شيت ؛ لأنه يعلم دائماً ما يجرى فى المدرسة " .

قال جو : " شيت ؟ تعلم أنه مازال نائماً " .

ابتسمت قائلاً : " نعم ، ولكنك تعلم أنه سيكون شيئاً مسلياً أن نوقظه من نومه " .

" ها ... هالو ... من ؟ " .

" أنت ... شيت ؟ " .

" جو ؟ " .

" نعم أنا جو ، اسمع يا ولد ، أود مقابلتك " .

" موافق ، اتصل بى لاحقاً ، متفقين ؟ " .

" أريد مقابلتك الآن يا شيت ؛ فالأمر فى غاية الأهمية " .

فقال : " إن الساعة الآن هى السادسة صباحاً ، وليس هناك شىء بهذه الأهمية " .

" الساعة هى السادسة والنصف ، والأمر فى غاية الأهمية " .

وضعت أذنى على السماعة مع جو وسمعت تثاؤب شيت عبر الهاتف . إما أن شيت يتدرب مع الفريق الأولبى للنوم ، أو يجب عليه ذلك !

صرخ جو قائلاً : " استيقظ " ، وسمعت صراخ شيت وكأنه ضرب على أذنه من شدة الصوت .

صرخ شيت قائلاً : " حسناً ، موافقة " ، ولكن هل يمكن أن تمهلنى قليلاً ؟ " .

" أكيد ، سأمهلك ساعة ، لنتقابل أمام المدرسة الثانوية عند المدخل الرئيسي ، وحاول أن تحضر معك لولا ، وكالى أيضاً ، فلربما تعلمان شيئاً عن الأمر " .

قال شيت : " أتعنى أمر تخريب المدرسة ؟ " .

قال جو : " نعم هذا هو الموضوع " .

تثاءب شيت مرة أخرى وقال : " حسناً ، أراك بعد ساعة " .

قال جو : " لا تنم مرة أخرى ، يا صديقى " .

فقال : " حسناً ، لن أفعل " .

" هل علىّ أن أتصل مرة أخرى لكى أتأكد من ذلك ؟ " .

قال : " لا ، لا ، لقد استيقظت ، ومن المؤكد أننى سأكون هناك " .

" رائع " .

أغلق جو هاتفه الجوال ووضعه فى جيبه ، ثم التفت إلىّ قائلاً : " حسناً ، لنذهب إلى المنزل لإحضار بعض الأسبزين والملابس الجافة " .

كان أبى قد غادر المنزل ، ومن المحتمل أن يكون مع المأمور كولينج فى مقر قوات الشرطة ؛ فعلى الرغم من وصول أبى إلى سن التقاعد منذ سنوات مضت ، إلا أنهم مازالوا يستدعونه إلى هناك ليستشيروه عندما تواجههم مشكلة مستعصية .

كانت أمى وعمتى ترودى مازالتا فى الفراش ، ولم نحاول إيقاظهما ؛ فبعد كل التبرير الذى أوردناه من أجل أخذ إذن للذهاب إلى شلالات نياجرا ، لا أريد أن أُحمِّل نفسى عناء تبرير سبب العودة مرة أخرى .

اغتسلنا ، وبدلنا ملابسنا ، ثم تناولنا بعض الفطائر ثم توجهنا إلى المدرسة الثانوية . اضطررت إلى القيادة ببطء حتى يلحق بي جو في المسير ؛ لأنه عندما كان يقود أسرع من عشرين ميلا في الساعة ، كان يشعر بألم في فخذيه .

كان شيت منتظراً أمام البوابة الأمامية المغلقة ، ومعه أخته لولا ، وكالي شو . كانت الفتاتان ترتديان ملابس جرى متشابهة ، ويبدو أنهما قد أتما دورتين حول المدينة .

على الجانب الآخر لم يكن شيت مستيقظاً تماماً ؛ فقد كسرت نظارته مرة أخرى منذ آخر لقاء لنا به عند العودة في أوائل أغسطس ، وقد ألصقها بقطعة من اللاصق الطبي الأبيض بين العينين تماماً .

هكذا هو شيت يملك ذوقاً في الموضة لشخص يبلغ السبعين عاماً ، ولكن ذلك لا يقلل من شأنه على الإطلاق ؛ فإنه يكون مفيداً جداً عندما لا يتوقع أحد ذلك .

كان شيت يمسك في إحدى يديه فنجاناً بلاستيكياً مملوءاً بالقهوة التي يتصاعد منها البخار ، وكان يمسك بالأخرى فطيرة بالزبد ؛ حيث كان النصف الآخر في فمه ، وأكاد أجزم أنه وضعه في فمه مرة واحدة .

" ممم " . كانت هذه تحية شيت لنا .

قلت وأنا أقف وأركن دراجتي : " سعداء بلقائك أيضاً يا شيت " .

كان جو ورائى تماماً وقال : " مرحباً يا شباب " ، ثم ربت برفق رأس شيت قائلاً : " أهلاً ، صديقى ، نشكرك على الاستيقاظ مبكراً " .

" وهل مممم ... لدى مممم ... خيار آخر ؟ " .

سألت : " ما هذا ؟ فطيرة ؟ " ، وقطعت منها جزءاً لنفسى ، ولم يستطع شيت أن يمنعنى حيث كانت يداه مشغولتين .

" فالأصدقاء لابد أن يتقاسموا ... صحيح ؟

سألنى : " أين كنتما الليلتين الماضيتين ؟ " .

أجبت قائلاً : " صدق أو لا تصدق ، لقد كنا فى شلالات نياجرا ، ما الذى فاتنا ؟ " .

قالت كالى : " لقد كانت هناك ثورة ، تبدو وكأنها مجموعة من مخربى المدارس ممن لا يرغبون فى العودة إليها " .

قالت لولا : " لقد ألقوا الحجارة على نوافذ المدارس الابتدائية الثلاثة " .

أضافت كالى : " تناثر الزجاج فى كل مكان ، وستحدث إحدى المعجزات إذا استطاعوا تنظيفها وإصلاحها بسرعة قبل بداية العام الدراسى " .

فسألتها : " وماذا حدث أيضاً ؟ " .

قالت كالى : " لقد نزعوا الحشائش بالساحة الرياضية فى المدرسة الوسطى ، وكذلك سرقوا كمية من الأطعمة الطازجة من الكافيتريا " .

سأل جو : " كل هذا فى ليلة واحدة ؟ كم كان عددهم ؟ " .

انضم شيت فى النهاية إلى المحادثة بعد أن انتهى من طعامه قائلاً : " من المؤكد أنه عمل تخريبى منظم ؛ فلم تكد قوات الشرطة أن تصل إلى مدرسة حتى انطلقت أجراس الإنذار فى المدرسة الأخرى ؛ فقد كانت عملية محددة التوقيت بدرجة متقنة ! " .

قلت : " ولماذا يهاجم شخص ما النظام المدرسى ؟ " .

أجاب جو : " لكى يمنعه من البدء " .

تساءل شيت : " ومن الذى يمكنه الإقدام على فعل هذا ؟ " .

فقال جو : " أى شخص يكره المدرسة " .

قلت : " مهلاً يا جو . من المحتمل أن هناك كثيراً من الأولاد الذين يحزنهم انقضاء الإجازة الصيفية ، ولكن ذلك لا يعنى أن يصلوا لدرجة الجنون هذه " .

قالت لولا : " يقولون إنه المسئول عن هذا بواب فُصل من العمل منذ سنوات ، ثم فقد عقله ، وتمكن من الهرب من مستشفى الأمراض العقلية " .

تساءلت : " حقاً ؟ وممن سمعت هذا الكلام ؟ " .

" م م .. كارلى أوبرين " .

قالت كالى وهى تضحك : " أتسخرين منى ؟ إنها أكبر كاذبة فى المدرسة كلها ، أتذكرون عندما قالت إن أباها أحد أعضاء فرقة البيتل الأصلية ؟ " .

قال شيت : " لقد كنت فى حجرة الـ " واتر كولر " فى تمام الثانية صباحاً " .

يقصد شيت هنا حجرة دردشة على الإنترنت ؛ حيث يتبادل الأشخاص فى نادى الكمبيوتر مذكراتهم عن الصيف . كانوا يقولون جميعاً إن الذين قاموا بنزع الحشائش هم أعضاء فريق كرة القدم ليتم تركيب حشائش صناعية .

قلت : " يا لها من أكاذيب ! الناس يختلقون أى شيء " .

سألت جو : " هل لديك أفكار أفضل ؟ " .

للحق لم يكن لدى أية أفكار أنا شخصياً .

آه لو كنا فى باى بورت عندما وقع ذلك ، لأمسكنا بمن فعل ذلك .

" حسناً يا جو ، لنلق نظرة على المكان " .

قال جو : " أنا مستعد لذلك " .

أخرجت مطواة الجيش الأسكتلندى وشهرت سلاحها .

(بالطبع لا يمكن لأحد منكم أن يقتنى مثل هذه المطواة ؛ فهى نسخة مميزة سلمتها لنا المنظمة) .

سأل شيت بقلق : " هل أنت متأكد أن ما تفعله صحيح ؟ أعنى أن هذا اقتحام يعاقب عليه القانون من الناحية الفنية ، وماذا لو رآنا مدير المدرسة ، أو قبضت علينا الشرطة ؟ " .

قلت : " اهدأ يا شيت ؛ فنحن نحارب الجريمة هنا . والجميع يعلم بذلك " .

صحيح ، ولكنهم يعتبروننا مجرد هواة ، بما فينا شيت ، ولولا ، وكالى .

اتجهنا إلى مدخل الكافيتريا مباشرة . رأيت على الفور أن القفل قد نزع من الباب بعتلة على ما يبدو ، ولقد تم تشميع الباب بلاصق أصفر بوصفه موقع الجريمة .

قلت : " من المؤكد أن اللص قد أخرج الطعام من هذا الطريق وحمله على ما كان (أو كانت) تقود " .

قال جو : " ومن المؤكد أنهم قد ركنوا سياراتهم هناك " ، مشيراً إلى رصيف التحميل .

قلت : " من المحتمل أن يكون هناك آثار أقدام فى نهاية الرصيف " .

كان هناك بقعة من القاذورات نسى شخص أن يسويها ، ولكن الأمطار التى هطلت صباح اليوم حولتها إلى بحيرة موحلة ، ومحت بذلك أى آثار أقدام .

سألنى جو : " هل تعتقد أنه يجب علينا أن ندخل ؟ " .

فقلت : " ربما يكون ذلك تعدياً لحدودنا ، فلن يرضى رجال الشرطة بأية حال بعبث مجموعة من الهواة مثلنا فى مسرح الجريمة " .

ابتسم جو ابتسامة متكلفة ؛ حيث أدرك سبب قولى إننا هواة حيث لم أرد أن يكتشف أصدقاؤنا حقيقتنا ، وأخبرت جو بالحرف الواحد بأنه يمكن أن نعود وحدنا ونتحرى الأمر فى وقت لاحق .

قال جو : " إن ذلك يزيد من صعوبة القبض على من ارتكب هذا " .

تساءلت كالى : " هل تعتقدون أنهم مجموعة من الصبية تصرفوا كالحمقى ؟ " .

قلت : " صبية ، من المحتمل . تصرفوا كالحمقى ، أكيد " .

خفضت جسمى لأسفل ، محدقاً فى الفضاء وممعناً التفكير .

سأل جو : " ما الأمر يا فرانك ؟ " .

قلت : " لا شئ . إنه فقط .. هناك شئ غريب يتعلق بهذا الأمر كله " .

وقفت مرة أخرى قائلاً : " أعتقد أن علينا الحديث مع المأمور كولينج ؛ لكى نعرف ما الذى توصلت إليه الشرطة " .

سألت كالى : " وماذا عنا ؟ " .

فأخبرتهم : " أبقوا أعينكم وآذانكم مفتوحة ، وإذا ظهر شئ أخبرونا فى الحال ، متفقون ؟ " .

عدنا إلى البوابة ، وودعنا أصدقاءنا وانطلقت لولا ، وكالى فى الجرى سوياً ؛ حيث كان أمامهم قطع ميلين آخرين .

ألقى شيت بفنجان القهوة الفارغ فى سلة المهملات ، وعندها لاحظت أن هذا الفنجان البلاستيكى مكتوب عليه : " كابتن كريمى " .

سألته : " هل اشتريت هذا الفنجان من شاحنة كابتن كريمى ؟ " .

فأجاب : " نعم " .

قلت : " ولكنى لا أعلم أنهم يبيعون فطائر " .

فقال : " نعم إنهم يبيعون القهوة والفطائر والمواد الغذائية ؛ حيث إنه لا يشترى الناس الآيس كريم فى السابعة صباحاً " .

سألته : " أين كانت الشاحنة التى اشتريت منها ؟ " .
قال : " أعتقد أنكم تقللون من شربكم للقهوة يا شباب " .
قلت : " نعم ، ولكننا نريد التحدث إلى بائع الآيس كريم ؛ لأنه قد باع لنا بضاعة فاسدة ! " .
قال : " حقاً ؟ لقد كان هناك أسفل التل أمام زاوية مايز آند ماك آرثر " .
فقلت له : " عظيم ، شكراً يا شيت نراك لاحقاً " . أسرعت وأدرت محرك دراجتي فأصدر صوتاً عالياً شديد الإزعاج .
أردف شيت قائلاً : " هل يمكن أن أركب مع أحدكما ؟ " .
قال جو وهو يهز رأسه رافضاً : " لا يركب أحد معنا على هذه الدراجات ؛ لأن ذلك ممنوع " .
قال شيت : " أوه ، حسناً " .
لوَّح شيت بيده مودعاً إيانا ، فتركناه فى الفنار ، وهبطنا التل لكى نناقش الأمر مع صديقنا فى منظمة الشباب لمكافحة الجريمة !



٧

مهمة لرجال فوق العادة

لم يمض وقت طويل حتى وجدنا كابتن كريمى . فعندما هبطنا عند ماك آرثر تماماً أمام صالة المدينة ومبنى المحكمة ، كان هناك صف من الناس ينتظرون قهوتهم ، وكانوا يقرأون جرائد الصباح وهم يتثاءبون .

لم أر أبداً شاحنة آيس كريم صباحاً فى وقت مبكر كهذا . ولكننى أؤكد أن هذه هى الشاحنة التى نبحث عنها ؛ لأننا لا يمكن أن نخطئ هذا الرأس الضخم ذا الشعر الأشقر الملفوف ، وقبعة كابتن كريمى مثبتة فوق هذه الكومة لتعطى انطباعاً مضحكاً .

انتظرنا فى الصف كغيرنا ، وعندما رآنا زميلنا لمعت عيناه من الفرح وقال مبتهجاً : " هل عدتما بالفعل ؟ " .

انحنى الشاب وقال هامساً : " هل قمتم بحل لغز القضية ؟ " .
سأله فرانك : " هل يمكننا التحدث إليك على انفراد ؟ " .
نظر كابتن كريمى إلى الزبائن الموجودين بالخارج وقال : " ألا يمكن أن نؤجل ذلك ؟ لأننى مشغول إلى حد ما هنا " .
قال فرانك : " أخشى ألا تستطيع ذلك ؟ " .
قال : " حسناً ، أمهلانى دقيقتين " .
أنهى الشاب ستة طلبات بسرعة ، ثم أغلق نافذة البيع . ارتفعت أصوات المنتظرين فى الصف بالشكوى ، ولكن كان لابد من الحديث مع كابتن كريمى .
ذهبت أنا وفرانك إلى الجانب الآخر من السيارة وصعدنا درجتين ، ثم دخلنا من خلال باب جانبى ضيق . كانت السيارة من الداخل مكدسة حتى السقف بمزيج من الصناديق ، والمعالق ، والفوط ، والفناجين ، ومعدات الكمبيوتر ، وكذلك أسلاك متداخلة فى كل مكان .
لقد كانت فوضى شاملة .
قلت وأنا أركل صندوق آيس كريم فارغاً بقدمى جانباً : " يجب أن تهتم بشئون عملك أفضل من ذلك يا غلام " .
وافقنى فرانك قائلاً : " نعم ، ولابد أن تطبق ذلك على عملك فى منظمة الشباب لمكافحة الجريمة " .
نظر إلينا كابتن كريمى كما لو كنا من كوكب المريخ وقال : " ماذا ؟ ها ؟ " ، وأخبرناه بسرعة برحلتنا القصيرة إلى شلالات نياجرا الخلابة .

قال : " يا إلهى ! إنى فى غاية الأسف .. كم هو أمر مخجل جداً ! " .

قلت له : " كما تعلم بينما كنا بعيداً فاتتنا الموجة الإجرامية هنا فى باى بورت " .

فقال : " حقاً ، يا إلهى ... " ، بدا الكابتن كريمى وكأنه ذاب فى بعضه ، وقال : " يا لى من شخص تعس ، لا أعلم ماذا حدث . انتظرانى للحظة " . بدأ كابتن كريمى يدفع صناديق الآيس كريم حتى وصل إلى الصندوق الذى كان يبحث عنه .

وقال : " هل يمكنكما أن تنظرا إلى هذا ؟ " ، ثم قال وهو يضرب جبهته : " لقد أعطيتكم الصندوق الخطأ ؛ فالصندوق الأول كان خاصاً بقضية قديمة كان قد تم حلها بالفعل ! " .

قال فرانك بلطف : " تعلم أن حسن تنظيمك لشاحنتك أفضل من ذلك ربما يجنبك كثيراً من المشاكل " .

قال : " أعلم ذلك . ولديك كل الحق فى ذلك ، أنا عميل فاشل تماماً " ، وجلس بعد ذلك واضعاً رأسه بين يديه .

قلت وأنا أشعر بالأسى لما سببته له من ضيق : " لتنس ذلك يا رجل ، متفقون ؟ " .

قال : " أنسى ذلك ؟ لقد مر على هذه القضية عام ! كيف لم ألحظ ذلك ؟ " ، ثم رفع الصندوق الذى أخرجه قائلاً : " هذا ما كان يجب أن أعطيكما إياه ، خذوه تفضلوا " .

قال فرانك : " شكراً " .

قال : " انظرا لقد كتب على أحد أركانه الحرفان الأولان لاسمكما ، لقد كتبت ذلك حتى لا يحدث خطأ ، ولكنى أرتكب الخطأ رغم هذا ! " .

كيف اختارت المنظمة هذا الشاب ؟!

لقد بدا وكأنه على وشك البكاء ، ولكنى كنت فى حاجة لأن أسأله : " هل أنت متأكد أن هذا هو الصندوق الصحيح ؟ " .

أومأ الشاب برأسه بشكل بائس : " آسف " ، وكررها للمرة العاشرة : " لقد كنت تحت ضغط شديد فى الآونة الأخيرة " .

فسأله فرانك : " ضغط ؟ أى نوع من الضغوط تقصد ؟ " .

لقد تم إيقاف والدتى عن العمل فى العام الماضى ؛ مما اضطرنى إلى أن أقوم بوظائف موسمية حتى أستطيع المساعدة ، فبدلاً من الذهاب للجامعة لكى أحصل على وظيفة حقيقية يوماً ما ... " .

قلت وأنا أربت كتفه : " آه يا رجل ، هذا محزن ، وماذا عن والدك ؟ " .

قال : " أبى ؟ يا للقدر . أنا لم أر والدى منذ أن رحل عنا وأنا فى الثالثة من عمرى . تنهد الشاب ، وقال : " تواصل والدتى ضغطها علىَّ حتى أكسب مزيداً من المال ، وألا أقع فى الديون . ولكن كما تعلمون ، مازلت فى العشرين من عمرى " .

سأله فرانك : " وما اسمك ؟ " .

قال : " إيرنى بيكر ستاف " .

فقلت : " إيرنى بيك ، ألم تذهب إلى مدرسة باى بورت الثانوية ؟ " .

قال : " نعم لقد تخرجت فيها منذ عامين " .

قلت : " إنى أتذكرك . أنت الشاب الذى كان يرتدى زياً يشبه شكل الدجاجة فى كل مباريات كرة القدم " .

قال بابتسامة يغلب عليها الحزن : " لقد كنت ذلك الغلام ، ولكنى لم أجد فرصة عمل مناسبة لى " .

سألته : " أليس بيع الآيس كريم مربحاً بالنسبة لك ؟ " .

رد قائلاً : " نعم ، ولكنها وظيفة موسمية ، وكما تعلمان فإن منظمة الشباب لا تدفع أجوراً مجزية ، بالإضافة إلى كونها عملاً مؤقتاً ، ولذلك أضطر إلى أن أقوم بالعمل فى مجال الحاسب الآلى إلى جانب ذلك العمل حتى أستطيع أن أدفع نصيبى من الإيجار " .

أعلم أنه كان علينا إبلاغ المنظمة بشأن ذلك الخطأ ، ولكن لم يكن لدى ولا لدى فرانك الجرأة للقيام بهذا .

قال الشاب : " ليس هناك من يخلو من العيوب " .

قلت : " لا تقلق بشأن ذلك " .

فقال : " لو علمت المنظمة بهذا الأمر ، سيقومون بفصلى عن العمل بكل تأكيد " .

فقلت : " اسمع لن يخبرهم أحد بشىء ، مفهوم ؟ سنقوم بحل هذه القضية ، والقضية الموجودة فى باى بورت أيضاً ، ولكن يجب ألا يعلم أحد أنك خلطت الأمور " .

قال الشاب وهو ينظر إلينا وكأننا ملائكة من السماء : " حسناً .. شكراً ، أنتم الأفضل يا شباب ؛ فالجميع فى المنظمة يقولون إنكم لا تخفقون فى أى أمر " .

قال فرانك : " كلنا نفشل أحياناً . صدقنى " .

أخذنا الصندوق من كابتن كريمي ، وتركناه هناك يشدو حزناً ، ولكن على أمل أن يكون أكثر تعقلاً .

قال فرانك وهو يرفع الصندوق فى أثناء مغادرتنا للشاحنة :

" من الأفضل أن نشرع فى هذا الأمر الآن لنرى ماذا يحمله هذا الصندوق بين ثناياه ؟ " .

" أخذ الكرة مرة ثانية ... ورفعها ... لمسها لمسة واحدة ... ثم سدد " .

حدقت أنا وفرانك النظر إلى الشاشة . لقد كنا مشجعين لكرة القدم لفترة طويلة ، ولذلك لم يكن هناك أى شك فيما نشاهد ـ لقد كان فيلماً قديماً للمباراة السنوية الفاصلة لكرة القدم الأمريكية لعام ١٩٦٧ بين فريقى باكرز ، وكانساس سيتى شيفس فى دورى كرة القدم الأمريكية . كان الفيلم سيئ التصوير ، وكذلك بدا صوت المعلق من عصر آخر .

فجأة بدأت صورة الفيلم تخبو ، وظهر بدلاً منها لقطة خارجية للقاعة التذكارية والتى تضم أهم الإنجازات التى حققتها فى كانتون بولاية أوهايو .

ظهر صوت رئيسنا فى المنظمة " كيوتى " قائلاً :

" مرحباً بكم أفراد منظمة الشباب لمكافحة الجريمة ، مرحباً بكم لقضيتكم القادمة " .

" كل عام يتوافد آلاف المشجعين إلى القاعة التذكارية لكرة القدم لكى يشاهدوا أهم الإنجازات النادرة التى حققتها الفرق فى المواسم الماضية .

واحدة من هذه المعروضات الشهيرة توضح ملامح أول كأس لكرة القدم الأمريكية ، والتى يظهر صوتها هنا ... " .

اختفى المنظر الخارجى ، وتحول إلى كرة ذهبية مستقرة على قاعدتها ، وقد نحتت على قاعدتها عبارة تقول : " أول أبطال كرة القدم الأمريكية فريق جرين باى ومدربهم فينس لومباردى " .

أظلمت الشاشة ، وفى لحظة وجدنا أنفسنا ننظر إلى الكأس مرة أخرى ولكنها اختفت ولم يبق إلا القاعدة .

" من المؤسف ، أن الكأس التى تشاهدونها قد سرقت مؤخراً ، ولقد تم التكتم على خبر السرقة خلال الأسبوع الماضى ، ولقد تم إقامة بعض الحواجز حول الحجرة بحجة أنها تحت التشييد ، ولكن لا يمكن الاستمرار فى هذا التظاهر لفترة أطول من ذلك . لابد أن تجدوا الكأس وتعيدوها إلى مكانها ! حظاً سعيداً ، وكالعادة ستتحول هذه الأسطوانة إلى أسطوانة موسيقى عادية بعد خمس ثوانٍ ، خمسة .. أربعة ... ثلاثة .. اثنين .... واحد " .

وفجأة انطلق صوت موسيقى ، وتحولت الشاشة إلى لقطة ثابتة لأحد لاعبى الكرة الشهيرين ، قلت : " ياه ... الكأس الأصلية لكرة القدم الأمريكية ستكون هذه مهمة خطيرة ! " .

قال فرانك : " لا أدرى ماذا أقول ، وماذا عن الذين تعدوا على المدرسة ؟ " .

قلت : " حسناً ، لقد نسيت ذلك الأمر ، ولكن ما نتحدث عنه هو كنز وطنى تاريخى ! إنى على يقين بأن رئيس الشرطة كولينج ، وقوات الشرطة فى باى بورت سيمكنهم حل قضية المدرسة دون الحاجة إلينا " .

قال : " لو كان عندهم الأدلة ما كانوا ليطلبوا من أبى الاتصال بنا " .

فقلت له : " حسناً ، يمكننا أن نتابع هذه القضية بمجرد عودتنا من كانتون " .

فرد فرانك قائلاً : " ولكن يا جو ... " .

قلت : " مهام المنظمة لها الأولوية ، يا فرانك " .

فقال فرانك : " أعتقد أنك على صواب " . هزَّ فرانك الصندوق مخرجاً منه مبلغاً من المال لتغطية نفقاتنا .

سألت : " ما مقدار المبلغ الموجود ؟ " .

قال : " ليس كبيراً " .

فسألته : " هل يكفى لتغطية رحلة الطيران ذهاباً وإياباً ؟ " .

قال : " جو ، كم يدهشنى كلامك ... أعتقد أنك تحب أن نذهب بدراجاتنا ؟ " .

إن ظهرى ورجلي يؤلماننى بالفعل ... وكانتون ، أوهايو على بعد ٦٠٠ ميل تقريباً .

آه سيؤلمنى ذلك .

إن مجرد التفكير فى ذلك يشعرنى بالألم أووه !



فرانك

٨

مصيدة سياحية

" إلى أين تريد الذهاب ؟ " .

" كانتون ، أوهايـو " .

بعد أن أخذنا سِنَةً من النوم جلسنا لتناول طعام الغداء مع أمى وعمتى ترودى . كان أبـى قـد ذهـب إلى نيويـورك هـذا اليـوم مـرة أخرى لكى يحاضر فى ورشة عمل لثلاثمائـة مـن مخـبرى الشـرطة عـن جـرائم الشـباب ، وهـو مـا يعلمـه أكثـر مـن معظـم ضـباط الشرطة .

" لقد عدتم للتو أين كانت الرحلة هذه المرة ؟ " .

قلت : " شلالات نياجرا ، يا عمتى ترودى " .

أضاف جو : " لقد غيرنا رأينا بشأن الإقامة هناك " .

سألت العمة ترودى : " ولماذا غيرتم رأيكم ؟ " ، تكـون عمتـى شـديدة الفضـول أحيانـاً ، وأعتقـد ذلـك لأنهـا تشـك فـى أننـا

لا نصارحها بشيء ، وهى صادقة فى ظنها ؛ ولكن لا يمكن أن تعلم بأمر المنظمة ؛ لأن ذلك يمكن أن يعرضها وبقية الأسرة للخطر الشديد .

قال جو : " .. لقد أغلقت الشلالات لإجراء إصلاحات " .

ينطق جو أحياناً بأشياء ساذجة قبل أن أستطيع أن أوقفه .

صرخ بلاى باك من مكان وقوفه على كتف عمتى : " أرررك ... أستدير ببطء .... أستدير ببطء " .

قالت أمى : " إذن ستخرجون مرة أخرى ؟ على الدراجات ؟ ألم أخبركما بالإحصائيات التى تبين مدى خطورة هذه الدراجات ؟ " .

إن أمى أمينة مكتبة ، وهى تعرف الكثير ؛ لأنها تعرف كل الحقائق والأرقام الموجودة ، أو على الأقل يمكنها أن تبحث عن هذه الحقائق والمعلومات أسرع من أى شخص آخر .

قلت : " نعم هذا صحيح يا أمى ، ولكنك تعلمين مدى حرصى أنا وجو دائماً " .

" أولاد سيئون ، أولاد سيئون أرررك " .

خرج جو عن حدود اللياقة والأدب قائلاً : " اخرس بلاى باك ؟ " .

قالت أمى واضعة يديها على ركبتيها : " هذا مشين لك يا جو ! لقد صدمتنى ـ لقد صدمتنى " .

طلبت العمة ترودى من جو قائلة : " اعتذر لبلاى باك فى الحال " . قالتها ، وهى تنحنى للأمام حتى يتمكن جو من الاعتذار لبلاى باك وإظهار أسفه له : " اعتذر الآن " .

تمتم جو قائلاً : " آسف " .

أمرته العمة ترودى قائلة : " أعطه قبلة الآن " .

بدأ بلاى باك فى عمل قبلات بصوت عالٍ ، والتى بدت وكأنها حقيقية .

قال جو : " لن أقبله ؛ لأن ذلك غير صحى " .

قالت أمى بشكل عابس : " عليك أن تكون حذراً فى كلامك بعد ذلك ، وتوخَّ الحذر من فضلك فى الطرق السريعة " .

قلت : " أشكركِ يا أمى " ، كم شعرت بالراحة ، فكالعادة ، سمحت لنا أمى أن نسلك طريقنا .

قالت العمة ترودى : " لا أصدق أنك تستسلمين بهذه الطريقة يا لورا ، لو كانوا أولادى ، كنت ... " .

لم أسمع أنا وجو بقية كلام عمتى ؛ لأننا كنا على منتصف السلم فى طريقنا لإعداد الحقائب استعداداً للقضية القادمة .

غادرنا بسرعة قدر ما استطعنا . كان يوماً رائعاً ومثالياً لقيادة الدراجات . كان النسيم يداعب وجوهنا ، وصوت زئير المحركات يملأ آذاننا .... الطريق خالٍ ، وأعتقد أن جو تمتع بالقيادة على الرغم من ألم رجليه .

ولكن بعد حلول الظلام وتناول طعام العشاء فى إحدى الاستراحات على الطريق السريع ، اتفقنا معاً على أننا لا نستطيع أن نقطع المسافة إلى كانتون دون توقف . سأل جو آملاً : " هل يمكن أن نذهب إلى فندق ؟ " .

تحسست المبلغ النقدى فى جيب قميصى وقلت : " أكيد ، ولم لا ؟ " .

" فندق به حمام سباحة ماؤه ساخن ؟ " .

" لا يا جو ، لا تدفعنى لإنفاق المزيد " .

فقال : " هيا يا رجل فأنا أحتاج لذلك " .

قلت : " ولكننا نسير حسب ميزانية هنا يا جو ، ولربما نحتاج إلى هذه الأموال فى تقصى أثر كأس نهائى كرة القدم المفقودة " .

" دائماً تفسد الوقت الجميل يا فرانك " .

فقلت له : " لتأخذ حماماً ساخناً بدلاً من ذلك " .

ولكنه لن يكون مثل السباحة فى حمام سباحة ماؤه دافئ .

لم يعجب ذلك الأمر جو ، ولكنه كان يعلم أنى على صواب ولذلك توقف عن الشجار قائلاً : " حسناً هيا بنا " .

انطلقنا تاركين الاستراحة الموجودة على الطريق السريع . ولكننا أدركنا أنه ليس هناك مخرج آخر على الطريق لمسافة ستة وثلاثين ميلاً .

انتهى الطريق إلى منطقة جبلية ، وكان الطريق مظلماً ـ لا توجد مدن ولا حتى أية منازل . نظرت على عداد الوقود من قبيل الاحتياط . فوجدت أن به ربع سعته ؛ سيكون أمراً فى غاية السوء أن يتوقف المرء هنا بسبب نفاد الوقود .

يمكن أن تظل هنا وقتاً طويلاً !

وصلنا إلى قمة ممر جبلى ؛ حيث كانت تقف على طول الطريق شاحنات حتى ينقضى الليل . كانت كشافات هذه الشاحنات

مضاءة حتى لا يصطدم بها أحد ، وجعلت أضواء هـذه الشـاحنات جانب التل كأنه يوم العيد .

مررت أنا وجو على لافتة مكتوب عليهـا : " منحـدر شـديد ، انحناءات خطيرة على بعد ٦,٣ ميل " .

" حسناً " .

أبطأنا السرعة قليلاً .

عندئذ سمعنا صوت محرك شاحنة تقترب نحونا من الخلف .

تركت الحارة اليسرى للطريق وجو من ورائـى نقـود علـى خـط واحد حتى يكون هناك متسع للشاحنة للعبور ـ ولكن ما لم أستطع فهمه هو : لماذا كان قائد الشاحنة يقود بهذه السرعة ؟

" ألم يقرأ اللافتة ؟ " .

جعلنى صوت الشاحنة الصاخب جداً أفقد توازنى تقريباً ولذلك اضطررت للوقوف .

التفت ونظرت ورائى ، فوجدت أن الشاحنة على بعد أقل مـن عشرين قدماً من خلفنا ، وتزيد فى السرعة .

لماذا لا يحاول أن يتفادانا ؟ ماذا يحاول أن يفعـل ، علـى أيـة حال ؟ هل يريد أن يدهمنا ؟

أدرت دراجتـى بسـرعة مـرة أخـرى وأسـرعت متخطيـاً جـو . صرخت ملوحاً له أن يزيد فـى السـرعة وأن يلحقنـى . " هيـا " . ألقمت دراجتى وقوداً قدر ما تتحمل ، ولحق بى جـو لنقـود جنبـاً إلى جنب على بعد أقدام قليلة أمام هذه الشاحنة المتوحشة .

وكما قلت كان المكان مظلماً ، وكنا نهبط أسفل التل . تـذكرت اللافتة التى كانت تحذر من " منحنيات خطرة " ، والآن ظهـرت

المنحنيات أمامى مباشرةً . إذا واصلنا السير بهذه السرعة ، من المؤكد لنا أننا سنرتطم بالأشجار على جانب الطريق ، وإذا أبطأنا السير فستدهمنا الشاحنة .

إننا محاصرون تماماً .

عند ذلك تذكرت مناورة بسيطة أجريتها أنا وجو فى تدريب المنظمة ، فصرخت قائلاً : " الركن المتوازى ! " .

كانت هذه هى كلمة سر المناورة ، أملت أن يتذكرها جو : " سأعد ثلاث عدات ، جاهز ؟ " .

أومأ بالموافقة ، كان المنحنى أمامنا تماماً .

" واحد ، اثنان ، ثلاثة ! " .

فى اللحظة المناسبة انحرفنا إلى الجانب الأيسر من الطريق ، ثم ضغطنا على المكابح بشدة .

مرت الشاحنة بجانبنا فى أثناء محاولتنا المقصودة للانزلاق بدراجاتنا لنبطئ السرعة أكثر .

لقد قمت بالدوران بدراجتى دورة كاملة ثم توقفت بجانب سور الحماية على جانب الطريق ، وبعد ذلك بحثت عن جو .

ها هو هناك ورائى تماماً ، نظرت لأعلى ، فرأيت الشاحنة تحتك بالسور ، ورأيت وابلاً من الشرر يتطاير وراءها .

استمرت الشاحنة فى السير .

صاح جو : " لنلحق به " .

وفى لمح البصر عدنا إلى سرعتنا مرة أخرى ، ولكن هذه المرة كنا نحن الذين نقوم بالمطاردة .

كانت الشاحنة هى التى تقودنا فى المسير ، ولكن قائدها لم يعد يقود بسرعة ؛ فمن المحتمل أنه ظن أنه قد قتلنا . كنت أنا وجو نقود جنباً إلى جنب فى حارة واحدة من الطريق . لم يكن السائق يدرى أننا خلفه .... ـ عندما رأى ضوء كشافين ، فلقد بدا الأمر وكأننا سيارة تسير خلفه .

اقتربنا بدرجة كافية إلى حيث تظهر كشافات الدراجات خلف الشاحنة على هذا النحو ، واستطعت أن أقرأ عليها عبارة : " بائعو الجملة للأطعمة البحرية " .

فجأة وضع كل شيء فى نصابه ، وفهمت ما يجرى ، فهذا هو اسم الشركة التى استأجرت صائدى أسماك القرش ... قضيتنا الماضية . اقتربت أكثر حتى أتمكن من قراءة اللوحة المعدنية ، وبسرعة . عندئذ أشرت إلى جو أن يتوقف عن المطاردة .

صرخ جو : " لماذا ؟ " .

كان من المستحيل أن أجيب عن تساؤله فى وجود صوت السيارة ودراجاتنا وكذلك الرياح ؛ ولذلك كل ما فعلته هو الانحراف والتوقف على جانبى الطريق ، ولم يكن لدى جو خيار إلا أن يفعل مثلما فعلت . ماذا كان عساه أن يفعل ، هل يطارد هذا السائق المجنون بنفسه ؟

خلع جو خوذته واليأس يملؤه سائلاً : " لماذا نتوقف ؟ " .

قلت : " فكر فى الأمر ملياً يا جو ! إنه من أولئك الذين استأجروا الصيادين ؛ ممن قمنا بالقبض عليهم سابقاً ، وهى جماعة تقوم بأعمال غير مشروعة . ماذا سيحدث لو كان مسلحاً ببندقية ؟ إن كل ما نملكه هو هذا المسدس ؟ ولا ندرى إلى أى

مدى يكون مؤثراً . فلن نستطيع أن نجاريه إذا قرر الوقوف قبل أن ينفد الوقود منا ؟ " .

قال جو : " أعتقد أنك على صواب ، ولكن يجب أن نأخذ رقم رخصة السيارة . لا تعجبنى فكرة ترك هذا الشاب هكذا ، لقد كاد أن يدهسنا " .

توقفنا عند أول مخرج على الطريق ، ووجدنا بسرعة فندق " ماما " وموقفاً للشاحنات ، ومن هذا المكان أبلغنا الشرطة بالواقعة ، بعد أن ناقشت الشرطة الأمر مع منظمة الشباب لمكافحة الجريمة للتأكد من صحة أقوالنا ، وعد الضابط الموجود على الهاتف بأنه سينصب كميناً على الطريق السريع للقبض على سائق الشاحنة .

وضعت سماعة الهاتف ، وكنت سعيداً لأنه يمكننا فى النهاية أن نسترخى لبقية الليل .

يوصف فندق " ماما " بأنه بيتك عندما تكون بعيداً عن بيتك ، فيما عدا التلفاز الموجود فى حجرتنا ؛ فهذا التلفاز لا يُقارن بالموجود فى بيتنا .

حسناً ، فلقد كانت الحجرة نظيفة على الأقل ، وبها ماء ساخن يكفى لملء حوض الاستحمام .

مر بقية هذه الليلة بهدوء وسلام ، وخصوصاً فى منتصف الليل عندما اتصل ضابط الشرطة الذى كلمته ليبلغنا بأنه تم القبض على قائد الشاحنة ، وهو رجل ذو تاريخ إجرامى طويل ، واعترف بأنه تم استئجاره لقتلنا .

ولقد أبلغ الشرطة أيضاً عن الذين استأجروه .

نمنا هذه الليلة كالموتى ، ولكن صدقونى ، شعرنا بأننا أسعد شخصين على وجه الأرض .

إن القاعة التذكارية لكرة القدم هى مكان يستحق الزيارة بكل تأكيد ؛ فهى بمثابة تاريخ كامل لكل ما يتعلق بكرة القدم ، مثل أشهر مَنْ لعبوا فى مركز الظهير الرابع ، وأهم الأهداف والإصابات المباشرة ، وأجمل التمريرات ، وأفضل ألعاب قطع الكرة والجرى بها ، كل ذلك موجود هنا ، بالإضافة إلى أسماء أهم اللاعبين الذين جعلوا من هذه اللعبة لعبة خالدة .

لم يسبق لى أنا وجو اللعب مع أحد فرق كرة القدم بالمدرسة ؛ لأن أبى لن يسمح لنا بذلك . فعندما تكون أحد محترفى مكافحة الجريمة ، يجب أن تكون أى إصابة تتعرض لها هى إصابة عمل .

ولذلك نقوم بالجرى لفريق باى بورت هاى ، أنا فى سباق الميل ونصف ، وجو فى السباقات السريعة القصيرة ، فنحن نجيد ذلك ، ونركز تماماً فى فريق الجرى الذى ننتمى إليه ؛ إلا أن ذلك لم يمنعنا من أن نكون مشجعين كباراً لكرة القدم .

على الرغم من طول مسافة وخطورة الرحلة إلى كانتون ، شعرنا بالسعادة والإثارة لأننا سنرى مثل هذه القاعة التذكارية الرائعة ، وكذلك لعملنا فى قضية متعلقة بالدورى الوطنى لكرة القدم وتاريخه المجيد .

كانت المشكلة الوحيدة التى واجهتنا فى ذلك الوقت هى أن أرجل جو الملتهبة قد تيبست بشكل سيىء جداً ؛ ولذلك كان يمشى مثل راعى بقر متقوس الساقين فى أثناء دخولنا الصالة .

توجهنا لشباك صرف التذاكر . كان جو فى حالة مزاجية سيئة ، وقال لصراف التذاكر : " تذكرتين " ، ونسى أن يقول لو سمحت .

نظرنا فى الخرائط التى معنا وحددنا الموقع الذى نريده بدقة إلى معرض كرة القدم . توقعت أن يكون مغلقاً بعد حادثة السرقة ، ولكن ذلك لن يسبب لنا مشكلة لأنى وجو نستطيع دخول أماكن ليس من المفترض أن ندخلها .

مررنا بصالة طويلة تعرض أشياء لا تنسى مثل : قميص جون الواى ، وخوذة دان مارينو ، والقبعة الواقية للورانس تايلور . وفى النهاية وصلنا إلى ما كنا نبحث عنه : " كرة القدم : لعبة الأبطال " .

كان المكان مفتوحاً .

حسناً ، مفاجأة ، مفاجأة ، فحينما نظرنا كانت هناك صور مكبرة لأبطال كرة القدم ، وكذلك اللحظات العظيمة في المباريات . وكانت الدوائر التليفزيونية تعرض مراراً وتكراراً لأهم وأروع اللقطات بلمسة أحد الأزرار ، وكان فى كل أرجاء الحجرة كؤوس حقيقية لأعوام ماضية .

بحثت فى كل أرجاء الحجرة عن القاعدة الفارغة ، والتى كان عليها كأس بطولة كرة القدم الأولى .

ولكننى لم أرها ، وكذلك لم أر أثراً للشمع الأصفر لموقع الجريمة .

كان ذلك يبدو غريباً أكثر وأكثر . نعم ... من المحتمل أنهم يحاولون التكتم على عملية السرقة حتى لا ينتشر الخبر فى الصحف ؟

ولكن لماذا يفعلون ذلك ؟

بل الأغرب من ذلك ، ما أشار إليه جو ؛ فقد أشار إلى أحد الصناديق قائلاً : " فرانك ، انظر إلى هذه حيث كتبت عليها " سوبر بول " ، أى كأس البطولة الأول .

قلت : " لابد أنها تقليد لنتأكد بسؤال شخص لديه معرفة بذلك " .

توجهت إلى الحارسة الموجودة على مدخل المعرض قائلاً : " معذرة ، سيدتى " .

قالت : " نعم " . كانت سيدة عجوزاً قد شاب شعرها ، ويبدو أنها كانت هناك منذ أن بدأ بناء هذا المعرض ، ولذا كانت هى أفضل من يعرف شيئاً عن هذا الأمر .

" سمعنا شيئاً عن سرقة وقعت هنا " .

" سرقة ؟ " . بدت المرأة منزعجة ، وكأن الخبر جديد عليها وتساءلت : " ما الذى سُرق ؟ " .

" حسناً ، حسب معلوماتنا . فقدان كأس أول نهائى لكرة القدم الأمريكية " .

حدقت المرأة بنظرها ، والتفتت لتنظر عبر صالة العرض على صندوق العرض موضوع المناقشة .

" يبدو لى أنها مازالت هنا " . قالت المرأة ذلك ، وقد ثنت ذراعيها على صدرها وهى تنظر إلىَّ ، وكأننى مجنون القرية أو ما شابه ذلك .

قلت : " هل هذه هى النسخة الأصلية ؟ " .

قالت : " إنها بعينها ، وليست غيرها " .

سألها جو : " هل أنت متأكدة من ذلك ؟ " .

نظرت المرأة إلينا بوجه عابس وقالت : " ما الأمر ؟ ألا تصدقنى ؟ لماذا لا تذهبان للاتصال بـ " فينس لومباردى " وتسألانه شخصياً ؟ " .

كان تهكم المرأة واضحاً . من الواضح أننا أرسلنا إلى هنا فى مطاردة أخرى لا وجود لها !

إما أن كابتن كريمى كان يعبث بعقولنا ، أو أن أحد أفراد المنظمة قد أصابه الجنون .

عند ذلك سمعت رنين هاتفى المحمول وظهر اسم " إف . هاردى " على الشاشة . ضغطت على زر المحادثة قائلاً : " أهلاً ، أبى " .

كان هناك شىء يدور فى ذهنى ؛ فقد علمت ما هو آت .

قال أبى بصوت غاضب : " أين أنتما الآن ؟ " .

" كانتون ، أوهايو " .

سأل : " يا ترى ! ماذا تفعلان هناك ؟ ألم أخبركما بالعودة ؟ وأن هناك مشكلة خطيرة فى باى بورت " .

فقلت له : " أعلم يا أبى ، ولكن منظمة الشباب أرسلتنا إلى هنا فى مهمة عاجلة " .

وهنا سمعت صوته متسائلاً : " مهمة عاجلة ؟ " .

واصلت الحديث قائلاً : " إلا إذا تبين أنه أمر وهمى لا وجـود له ، مثل رحلتنا إلى شلالات نياجرا " .

قال أبى وكأنه يحادث نفسه : " لا أعرف ماذا يجرى فى المقر الرئيسى " .

" ولا أنا أيضاً " .

" على أية حال ، اتصلت لأبلغكما بأنه يوجد مشاكل هنا " .

" آه .. لا يمكن " .

" أخشى أنها الحقيقة " ، ثـم أخـذ نفسـاً عميقـاً وقـال : " لا يمكن أن نناقش هذا الأمر عبر الهاتف ، ولكن يجب أن ترجعا إلى المنزل على الفور " .

" عجباً .. أبى " .

" يمكن أن تصلوا إلى هنا قبل منتصف الليل إذا قدتم دراجـاتكم مباشرة دون توقف . وإذا حل بكم التعب ، يمكن أن تحصلا علـى قدر يسير من النوم ، وسأكون فى انتظاركما " .

وضع أبى السماعة ، ونظرت إلى جو قائلاً :

" آسف أن أنقل إليك هذا الخبر ، ولكن ... " .



٩

زيادة الجرائم

كان ذلك أمراً سخيفاً ؛ فأنا لا أحب الشكوى ، ولكن ماذا كان ظن المنظمة بنا ؟ هل ظنهم أننا أضحوكة أو مثل الكرة في أيديهم ؟

كنت أفكر في أن أسأل كابتن كريمي مرة أخرى ، وأنتزع منه الحقيقة ، فلربما كان كابتن كريمي هو أكبر فاشل عينته وكالة مخابرات مرموقة ، أو أن شخصاً أعلى منه هو المسئول عن ذلك .

أو كلاهما .

على كل حال أنا أريد بكل تأكيد أن أتحدث إليه ، وأن أعرف سبب إبعادنا ، ولكن لابد أن نبدأ بالأهم ؛ فقد كنت في غاية القلق بشأن ما لم يرد أبي التحدث عنه ، وكان فرانك قلقاً أيضاً بشأن ذلك .

ربما يكون الأمر فقط هو قدماى الملتهبتان ولكنى قضيت طول طريق العودة أتحدث إلى نفسى ، فبمجرد بداية الدراسة الأسبوع القادم ، سأعود إلى دراستى وأستريح من كل هذا التوتر . لقد كان هذا الصيف قاصماً لظهورنا على الرغم من القضايا التى أنجزناها ، ناهيك عن القضايا الوهمية قبيل عطلة عيد العمل !

كان فرانك يكلم نفسه أيضاً ؛ فقد رأيت شفتيه تتحركان تحت واجهة الخوذة فى أثناء سيرنا عبر فاصل الولايتين بسرعة ثمانين كيلو متراً فى الساعة باتجاه باى بورت .

كان أبى فى المنزل بمفرده عندما عدنا بعد الحادية عشرة مساءً ، وتساءلت لدقيقة أين ذهبت أمى والعمة ترودى . عندئذ تذكرت أن الليلة هى أكبر حدث لنهاية الإجازة الصيفية فى المكتبة الرئيسية ، وأمى هى المدير المسئول هناك ، وهذه هى مناسبة جمع التبرعات السنوية .

كان أبى فى الطابق الثالث ، فى مكتبه لا يستطيع أحد الدخول دون أن يطرق الباب حتى أنا وفرانك ؛ لأن المكتب مكدس بأطنان من متعلقات المنظمة الخاصة : معدات الاتصالات ، قواعد بيانات ، أدوات ، أسلحة ... إلخ .

الأمر واضح الآن .

طرقت الباب بالطرقة السرية (آسف لا يمكن أن أخبركم بها) .

" ادخل " .

كان أبى منكباً على مكتبه يحاول أن يجمع ، أو يفك شيئاً ما يبدو وكأنه كشاف إضاءة .

ولكن بالطبع كان شيئاً أكثر من ذلك .

رفع أبى الجهاز عالياً لكى أتأمله أنا وفرانك ، وقال : " إنه يطلق موجات قصيرة " ، ثم وجهه إلى فنجان قهوته ، وضغط الزر ، ففى أقل من خمس ثوان بدأت القهوة فى الغليان .

قلت : " رائع " ، قال أبى : " الآن لقد أصبح هذا جهازاً متعدد الاستعمالات " .

قال فرانك : " هل يمكننى أن ألقى نظرة ؟ " .

سلم أبى الجهاز لفرانك الذى بدأ يعبث به (فهو شخص مجنون بالعلوم) .

قلت : " يا فتى لا توجه هذا الشيء نحوى ؛ فأنا لا أريد أن أنسف " .

قال فرانك : " هل اخترعت هذا الشيء يا أبى ؟ " .

" لا ، إنه نموذج أولى وقع تحت يدى " .

سأل فرانك : " كيف يعمل الجهاز ؟ " .

" هذا ما كنت أحاول فهمه عندما وصلتما . أعتقد أن المخترع جعل الترددات ترتد على نفسها " .

أومأ فرانك وكأنه قد فهم الأمر جيداً .

بالنسبة لى لم أفهم عما كانا يتحدثان . فى رأيى أن السؤال المناسب على الدوام هنا هو : " هل يعمل الجهاز ؟ " (الفيزياء والتاريخ هى موادى المفضلة إذا كنت تتساءل) .

مددت يدى إلى فرانك وناولنى الجهاز ، ففحصته جيداً ، فله ملمس جيد على اليد ، ويمكن تثبيته فى أصغر جيب عندك .

سألت أبى : " أبى ، هل ستحتاج إلى هذا الجهاز لعمل شىء ؟ " ، فأنا أريد أن أوضح لأصحابى فى المدرسة كيفية تسخين الأطعمة التى تقدم دافئة فى الكافيتريا " .

قال أبى : " اجلسا ، ولدىّ العزيزين طبقاً للمعدل الذى نسير به ، لن يكون هناك عودة للمدرسة " .

" ماذا ؟ " .

" فى أثناء غيابكما ، قام شخص ما بتدمير أسطول أتوبيسات المدرسة " .

استغرقت أنا وفرانك بعض الثوانى حتى نستوعب هذه الأخبار . بينما أجلس أنا وفرانك فى حالة من الذهول ، قام أبى بتوضيح بعض التفاصيل لنا .

" قام شخص بتحطيم القفل الموجود على البوابة ، ثم دخل إلى ساحة الأتوبيسات . وهشّم الزجاج الأمامى ، ومزق الإطارات ، كما هشم الكشافات الأمامية والخلفية ... " ، ثم تنهد أبى بعمق وأردف قائلاً : " إنها كارثة ، ولكن أعتقد أن المأمور كولينج يمكن أن يعطيكما صورة أوضح لذلك . لقد طلبت منه أن يقابلنا هناك بعد خمس عشرة دقيقة " .

سألت مندهشاً : " متى فعلت ذلك ؟ " .

" رأيت الأضواء الأمامية لدراجاتكما فى الشارع " .

أبى رجل عظيم ؛ فهو دائماً يحب أن يبين لنا أنه على الرغم من كبر سنه ، إلا أنه يفوقنا بخطوة .

نهض أبى وأخذ معطفه الرياضى من على ظهر الكرسى ، وقال : " هيا ، سآخذكم إلى فناء الأتوبيسات ، وسأدع كولينج يسير معكم فى موقع الجريمة " .

هبطنا وراءه السلم ، وركبنا سيارته موديل كراون فيل ، ثم انطلقنا باتجاه وسط البلدة .

قلت : " أبى أعلم أننا بصدد التعامل مع أمر آخر الآن ، ولكن عندما تواتيك الفرصة ، هل من الممكن أن تراجع مع شخص ما فى المنظمة بشأن القضايا غير الصحيحة التى أرسلنا إليها ؟ " .

" نعم ؟ " .

أبلغته أنا وفرانك عن شلالات نياجرا ، وكانتون ـ أوهايو ـ وأنه لم يكن موجوداً حينها ، ولذلك لم تسنح لنا الفرصة لنخبره حتى الآن .

وعدنا أبى قائلاً : " سيتم التحقيق مع الشاب فى عربة الآيس كريم ، ولكنى أعلم أن لدينا عميلاً يعمل كبائع الآيس كريم فى باى بورت " .

قطبت جبينى ـ من المؤكد أنه صاحبنا كابتن كريمى . لا يمكن أن تجند المنظمة مخبرين مختلفين لبيع الآيس كريم فى نفس المدينة .

" على فكرة ، يا ولدىّ ، ثمة شىء آخر قبل أن نصل إلى حيث نحن ذاهبون . لا تهمنى التعليمات التى تتلقونها من المنظمة ، فعليكما ألا تغادرا المكان حتى تنتهيا من حل لغز جريمة المدارس فى باى بورت مهما حدث ، مفهوم ؟ " .

لم نعد بحاجة لأن يخبرنا أحد بهذا ، فبعد أن فاتنا وقوع جريمتين فى باى بورت ، ما كنا لنذهب لأى مكان آخر !

كان فناء مرفأ الأتوبيس مظلماً ، وكانت البوابة مغلقة باستخدام لاصق أصفر لموقع الجريمة ، وبدا المكان مهجوراً ومخيفاً .

عندئذ رأينا عربة الشرطة تقترب وضوؤها يومض بسرعة .

نزل المأمور كولينج من جانب المقعد الأيمن ثم وقف ، وخرج صديقنا الضابط كونراد رايلى من جانب السائق .

قام والدى بتحية المأمور قائلاً : " أهلاً بكما " .

" أهلاً بكما يا أولاد " . صافحنا المأمور ، وكذلك كونراد رايلى ؛ فلقد عملنا سويًا من قبل لمرات عديدة . لا أحد يعلم أكثر من هذين مدى اهتمام أولاد هاردى بمكافحة الجريمة ، ويعلمان كذلك عن المنظمة وعن عملنا بها .

" تفضلا بالدخول " ، قال المأمور ذلك بعد أن نزع الشريط اللاصق لموقع الجريمة ، ثم دفع البوابة ليفتحها ، وقال : " نريد بعض الضوء يا كون " .

عاد كون إلى سيارة الشرطة وشغل الأضواء . فجأة أصبح فناء الأتوبيس مضاءً ، ما عدا ذلك كانت هناك أضواء تلمع فى كل مكان ، إنها ملايين من قطع الزجاج الصغيرة .

إن أطلال أسطول أتوبيسات المدرسة كانت تسبح فى بحر من الزجاج المكسور . بالأمس كانت هذه الأتوبيسات على الاستعداد للعمل عند بدء الدراسة ، كانت نظيفة وجاهزة لانتقالات الطلبة فى العام الدراسى الجديد .

اليوم لم يتبق منها إلا حطام .

تساءلت بصوت مرتفع : " كيف سيبدأ العام الدراسى فى موعده ؟ " .

قال فرانك : " مستحيل يا جو ، لن يحدث هذا " .

قال المأمور : " أتمنى لو كنتم هنا عند وقوع ذلك " .

قال أبى : " لا يجدى اللوم الآن ، فأنا أكلف الأولاد بهذا الأمر ، متفقون ؟! " .

قال المأمور : " أحبذ ذلك ، ويمكننى الاستفادة من مساعدتهم " .

قال أبى : " هل يمكن أن تخبرهم بما حدث كاملاً ؟ لأنه لابد أن ... " .

عندئذ ، أحسسنا بحركة مفاجئة فى أقصى الفناء ؛ حيث اندفع شخص من وراء أحد الأتوبيسات واختبأ فى ظل أتوبيس آخر .

قال كون : " يوجد شخص هنا ، هيا لنقبض عليه ! " .



فرانك

١٠

غريب بلا مأوى

من الغريب أن ينسى شخص وبسرعة أن قدميه تؤلمانه . كان يجب أن تشاهدوا جو وهو يندفع وراء هذا المقتحم .

كنت وراء جو مباشرة ، واستغرقنا ثلاثين ثانية لكى نصل إلى أقصى الفناء ، وعندما وصلنا كانت الفريسة قد اختفت .

التفت جو إلىّ ورأيت أن الكبار كانوا فى منتصف الطريق إلينا . إذا لم أتمكن أنا وجو من الإمساك بهذا المعتدى ، فسيمسك به الآخرون .

قال كون : " من المحتمل أنه داخل أحد هذه الأتوبيسات " .

قال المأمور كولينج : " من الأفضل أن نفتش الأتوبيسات واحداً تلو الآخر . أنت يا جو وفرانك ابدآ من الأمام ، وسنبدأ نحن من هنا " .

أعلم أنه أراد أن يرسلنا لأبعد مكان ، حيث كان هو وكون وحتى أبى كانوا مازالوا يلهثون بشدة !

اتجهت أنا وجو إلى المؤخرة ، واجتزنا صفوفاً من الأتوبيسات المرصوصة ، ثم افترقنا لنأخذ كل صف من الأطراف وحتى المنتصف .

وقد تبين أننى المحظوظ .

صعدت أحد الأتوبيسات ، وعندما كنت فى منتصف المسافة إلى الخلف قفز شخص ماكر العينين رث الثياب من وراء أحد صفوف المقاعد وانقض علىّ ، ولكنى تفاديته طارحاً بجسمى على أحد صفوف المقاعد ، وقبل أن أستعيد توازنى كان الشاب قد اجتازنى واندفع للخارج من الباب الأمامى .

صرخت بأعلى صوتى آملاً أن يسمعنى جو : " جو ! هنا يا جو " .

جريت وراء المقتحم ، ولمحته يندفع كالسهم وراء أتوبيس آخر ، ولكن عندما وصلت إلى هناك ، كان قد اختفى .

تساءلت أين اختفى بهذه السرعة ؟

فجأة سمعت شيئاً يتحرك بالقرب من قدمى . انبطحت على الأرض بكل حرص حتى لا يصيبنى الزجاج المكسور ـ ونظرت تحت الأتوبيس .

إنه هناك !

صرخت والشاب يحاول الإفلات من قبضتى : " أدركنى يا جو " .

كان الشاب على وشك الإفلات مرة أخرى ، ولكن جو ظهر على الجانب الآخر من الأتوبيس وسَدَّ عليه الطريق .

قلت : " تقدم رائع " .

حُبس الشاب بيننا تحت الأتوبيس ، وسددت عليه كل المنافذ وأدرك ذلك يقيناً .

همس الشاب وعيناه تحملقان : " مهلاً ! لا تضربانى ، وسأعطيكما كل ما تريدان ، أنا معى أموال ... ليست معى ، ولكن مدفونة بالقرب من هنا . يمكن أن تأخذوها كلها ، بشرط أن تتركونى " .

قلت له : " حسناً ، اهدأ ، اهدأ " .

" ستشعلون فىَّ النيران ، أليس كذلك ؟ " .

هذه جملة خبرية وليس سؤالاً . كان متأكداً من أننا سنشعل فيه النيران ، استطعت أن ألحظ ذلك فى عينيه المحتقنتين .

قال جو : " عم تتحدث ؟ نحرقك ؟ هل أنت مجنون ؟ " .

فقال : " ها ! هكذا يقولون لى فى المخبأ ، قالوا إننى مجنون ، وأنه لا يمكن أن أبقى هناك وأننى يجب أن أذهب للمستشفى لتلقى العلاج . لن آخذ أى علاج ؛ فهم سيضعون شريحة كمبيوتر فى رأسى أو ما شابه ذلك " .

قلت له : " لن نؤذيك " .

" أنتم هنا مع رجال الشرطة ، أليس كذلك ؟ لقد رأيتكم معهم " . أكدت له : " إننا لسنا من أفراد الشرطة " ، ولكن يبدو أنه لم يقتنع .

سأله جو : " إذن ، من أنت ؟ " .

" اسمى جوثرى . جورج جوثرى " .
سألته : " ماذا تفعل هنا ؟ ! هل أنت الذى فعلت هذا بالأتوبيسات " .
قال وهو يهمس بنبرة خائفة : " لا ، لم أفعل شيئاً من ذلك . أنا كنت نائماً فى أحد الأتوبيسات ... وأفعل ذلك طوال الصيف . وجدت مكاناً يميل فيه السور ، وكذلك أتوبيساً كُسِرَ قفل أحد نوافذه ، وهكذا أمضيت الشهرين الماضيين . وما هو الضرر فى ذلك ؟ أوجه إليكما هذا السؤال . إن ذلك أكثر أمناً من النوم فى الشوارع " .
أعتقد أنه على صواب فى ذلك ، ولكنى أخبرته أن ذلك انتهاك للقانون .
قال بألم : " أعلم ، أعلم ذلك ، ولكن ألا يمكن أن تعطونى فرصة ؟ من الممكن أن أستفيد منها يا شباب . انظرا ... جميع الفرص التى سنحت لى كانت سيئة ، ومن المؤكد أن رجال الشرطة سيضعوننى فى السجن ! معتقدين أننى أنا الذى قمت بذلك ! " .
جورج جوثرى وبيتر نت ، وهكذا أكون أنا وجو قد قمنا بمطاردة اثنين من المجانين فى أقل من أسبوع واحد .
بينما كنت أنبطح على الأرض تحت الأتوبيس والرائحة الكريهة لملابس جوثرى تملأ أنفى ، تساءلت عما إذا كان هناك فيروس جديد قد انتشر ليحول الناس الأسوياء إلى مجانين !

بيانات عن المشتبه به

الاسم : جورج جوثرى .

محل الميلاد : باى بورت .

المواصفات : العمر بين الأربعين والخمسين (من الصعب تحديده) يزن ١٥٠ رطلاً ، ذو شعر طويل مشحم وغير ممشط (لا يمكن تحديد لونه) ذو عينين شاردتين ، تنظر هنا وهناك فى فزع وهلع . ملابسه تنبعث منها الرائحة الكريهة التى تملأ الجو ، لا يمكن لأحد أن يفكر أن يرتديها .

المهنة : لا يوجد .

معلومات شخصية : تربى فى دور التربية ، قضى وقتاً فى المدرسة الإصلاحية بسبب سرقة موزة ، مدعياً أن سبب ذلك شعوره بالجوع . لم يسبق له الزواج .

السلوك المريب : هارب من الشرطة ، وتواجده فى مكان الجريمة ليس فى صالحه .

وجه الاتهام : القيام بأعمال تخريبية فى النظام المدرسى فى باى نورت .

الدوافع المحتملة : لغز غير معروف ، من الممكن أن تكون محاولة الانتقام من الأطفال الذين يتمتعون بفرص فى الحياة أفضل منه .

قلت مخاطباً جورج باسمه الأول فى محاولة للتهدئة من روعه : " اسمع يا جورج . عليك أن تهدأ ، وعليك كذلك الوثوق بنا ؛ فإننا لن نلحق بك أى أذى ، وكذلك الشرطة ، فكل ما يريدون معرفته هو من أحدث كل هذا الدمار ! " .

" لم أقم بذلك ، أقسم لكما " .

قلت : " أصدقك يا جورج " ، والحقيقة أننى لا أعرف ماذا أصدق ، ولكننى أردتُ أن أشعره بالأمان ، ثم قلت : " وكذلك يصدقك أخى ، أليس كذلك يا جو ؟ " .

قال جو : " ماذا ؟ " .

قلت ثانية : " ألا تصدقه يا جو ؟ " (أحياناً يصيبه الغباء) .

قال جو : " نعم ، وأنا أيضاً أصدقك يا جورج " .

اقترحت قائلاً : " ما رأيكما فى الخروج من تحت الأتوبيس ، لكى تستطيع أن تحدد لنا المكان الذى تعيش فيه ، ولن نسلمك للشرطة حتى نعطيك فرصة لتروى لنا ما يخصك فى هذه الرواية ، اتفقنا ؟ " .

قال : " أنا ... أنا أعتقد ذلك " .

قادنا بصمت إلى أتوبيس لم يلحق به أذى ، وقد وضعت كتلة من الخرسانة تحت نافذة مفتوحة . تسلقنا منها إلى الداخل واحداً تلو الآخر . عندما نظرت خارج النوافذ رأيت أبى والضابطين يفتشون الأتوبيسات الأخرى ويدونون ملاحظاتهم .

وفى داخل الأتوبيس توقفنا أمام منزل جوثرى الصيفى ، ورأينا ملابس رثة قذرة ، وكذلك بطانية بالية وزجاجات فارغة .

أليست الصورة واضحة الآن ؟

وكانت الرائحة كريهة جداً ، ما عدا ذلك لم يلحق بـالأتوبيس أى ضـرر . إذا كـان جـورج جـوثرى هـو الـذى قـام بتـدمير كـل الأتوبيسات الأخرى ، فقد استثنى أتوبيسه من ذلك بكـل تأكيـد .
قلت وأنا أجلس وجو واقف على الباب الأمامى : " جورج ، ليس لدينا وقت كافٍ ؛ ولذا يجب أن تعترف بكل شىء " .

" أمتأكدون أنكما لستما معهما ؟ " ، يقصد رجال الشرطة .

كيف أجيب عن هذا السؤال ؟

بسهولة ، لم أفعل !

قلت له : " أخبرنا ما الحقيقـة يـا جـورج ، هـل دمـرت هـذه الأتوبيسات ؟ " .

" لقد أخبرتكما ، لست أنا الفاعل ! " .

" إذن أخبرنا بمن قام بذلك ؟ " .

" كيف أعرف ذلك ؟ لقد كنت نائماً طيلـة الوقـت " ، وأمسـك جـورج بقميصـى بكلتـا يديـه وهزنـى وهـو يصـرخ : " لابـد أن تصدقانى ! " .

من المؤكد أن هذه الصرخة قـد لفتـت انتبـاه الآخـرين ؛ حيـث قال جو فجأة : " إنهم قادمون " .

صـرخت فـى وجـه جـورج : " الآن ، أخبرنـا يـا جـورج بمـا رأيت " .

" صدقونى ، لم أر شيئاً ؛ فقد كنت فى سبات عميق مـن شدة التعب ، واستيقظت عند سماع صوت تحطم الزجاج ! " .

" وماذا حدث بعد ذلك ؟ " .

" حسناً ، حاولت أن أتبين ماذا يجرى ، ولكن عندما أفقت كانوا قد وصلوا إلى الجانب الآخر من الساحة ، وكنت سعيداً أنهم لم يؤذونى " .

" هم ؟ هل تظن أنهم أكثر من واحد ؟ " .

" كيف أعرف ذلك ؟ لم أستطع أن أرى شيئاً ، وكان المكان مظلماً . أضف إلى ذلك أننى فى حاجة إلى نظارة ؛ حيث لم تعد عيناى كما كانت فى الماضى " .

سألته : " هل سمعت شيئاً غريباً بالإضافة إلى تحطم الزجاج ؟ " .

قال بحزن : " لم أعد أستطيع السمع جيداً أيضاً ، وكذلك تدخين السجائر يدمر رئتى ، حاولت أن أقلع عنه ، ولكن أعقاب السجائر الموجودة هنا وهناك مغرية للغاية " .

بدأ جورج فى السعال حتى يبين لنا مدى ضعف رئتيه ، وكاد نفسه أن يطرحنى أرضاً .

قلت : " حسناً يا جورج ، هل أنت صادق في ذلك ؟ " .

صدقته ؛ حيث كان مثيراً للشفقة وليس خطيراً .

اقتحمت الشرطة باب الأتوبيس وصعدوا على متنه وتبعهم والدى .

قال المأمور كولينج وهو يخرج قيداً : " أحسنتما الصنيع ، يا أبطال " .

" حركة خسيسة !" .

هكذا صرخ جورج وهو يقفز إلى أعلى ويشير إلينا فى غضب شديد : " أنتما مع رجال الشرطة ، علمت ذلك ، لقد غررتم بى

أيها الأطفال ! أنا مظلوم ... مظلوم ، صدقونى ، اتركونى ! اتركونى " .

قال مأمور الشرطة : " خذه إلى قسم الشرطة فى المدينة يا كون " .

رفعت يدى قائلاً : " مهلاً ، انتظر لحظة أيها المأمور هذا الرجل لم يخرب أى أتوبيس ، وسنشهد بذلك من أجله ... أليس كذلك يا جو ؟ " .

نظر إلىّ جو بطريقة معناها : " هل جننت ؟ " ، إلا أنه رد قائلاً : " نعم . إنه غير مؤذٍ " .

قال كولينج : " لماذا تدافعان عنه ؟ هل تحادثتما معه ؟ " .

قلت : " نعم ... إنه لا يعرف شيئاً ؛ حيث كان نائماً ، ولم يكن فى وعيه " .

نظر رئيس الشرطة إلى أبى قائلاً : " ما رأيك ؟ " .

قال أبى : " حسناً إذا كان الأولاد يؤمنون بذلك ، فأنا معهم " .

رائع أبى ، لابد أن أعترف بفضله ؛ لأنه دائماً فى صفنا .

قال المأمور : " حسناً ، ولكن هذا يخالف حسن تقديرى للأمور ، ولكن إذا اتضح أنه كذلك يمكننا أن نحتجزه حيث لا ينبغى التعدى على المكان " .

قلت : " إنه بحاجة إلى المساعدة أكثر من السجن " .

سأل جو : " ما رأيكم فى ملجأ المدينة ؟ " .

صرخ جورج محاولاً القفز من النافذة والهرب : " لا ، الملاجئ لا ! " .

قال كون ممسكاً بجورج وكأنه دمية ، يجره إلى خلف الأتوبيس وقد وضع قيداً فى يديه : " أين تظن أنك ذاهب ؟ إذا قال الرئيس إنك ستذهب إلى الملجأ ، فستذهب إلى الملجأ " .

صرخ جورج : " ستندمون ، ستندمون على ذلك جميعاً ! سيقتلوننى ! سيضعون لى السم هناك ! أفضل الذهاب إلى السجن ! صدقونى " .

اضطروا لجره من الأتوبيس ، ثم إلى المقعد الخلفى للسيارة .

عندما غادروا ، عمَّ الهدوء الفناء ، والتفت أبى إلينا وقال : " لقد كان يوماً طويلاً ، ومن المؤكد أنكما متعبان " .

متعبان ؟ قل منهكان . فعندما جلست على المقعد الناعم فى سيارة أبى ، غلبنى النوم بسرعة قبل أن نصل إلى البيت بفترة طويلة ، ومن المؤكد أن جو غلبه النوم أيضاً .

الغد سيكون مختلفاً ؛ ففى الغد سنبدأ البحث عمن أعلن الحرب على مدارس باى بورت .

فبغض النظر عن قضايا المنظمة الغريبة ، والقضايا التى سلمنا إياها كابتن كريمى ، فلن نغادر هذه المدينة مرة أخرى حتى نجد حلاً لهذه القضية .

سألنى جو على الإفطار : " هل تعتقد حقًّا أن جورج برىء ؟ " .

كانت الساعة العاشرة صباحاً ؛ فلقد تركنا الجميع نائمين لوقت متأخر . كانت أمى قد خرجت إلى المكتبة ، وكانت عمتى ترودى فى الفناء الخلفى تقوم بأعمال الحديقة .

وبلاى باك على كتفها يصرخ كلما تقلع بعض الحشائش .
قلت معقباً على كلام جو : " نعم ، ألا تعتقد كذلك ؟ " .
" لا أعلم ماذا أقول يا فرانك . أعنى أن الرجل مخبول تماماً ، ولكن من يكون المذنب ؟ " .
فقلت له : " حقاً ، ولكن حتى أكثر المجانين جنوناً لديهم مبرر لما يقومون به . ربما يكون سبباً سخيفاً إلا أنه فى نفس الوقت سبب " .
قال جو : " حسناً ، كيف ذلك ؟ لنفترض أن جورج فهم أنه إذا استطاع تأجيل بداية العام الدراسى ، فسيضمن ذلك بقاءه فى الأتوبيس " .
" هذا افتراض مجنون " .
" وجورج مجنون أيضاً " .
قلت : " كلام مقبول ، ولكن ما قلته رائع حقاً يا جو " .
قال جو متعجباً : " رائع ! فأنت عادة لا تثنى على أفكارى بهذه الدرجة " .
" ألا أفعل ذلك ؟ " .
" ليس كثيراً " .
ابتسمت له قائلاً : " ولكن تعجبنى هذه " .
" أيهما ؟ " .
" الفكرة التى ذكرتها . أنسيتها ؟ " .
" كيف لى أن أعرف دون أن تخبرنى أيهما تقصد ؟ " .
" قولك أن جورج ربما أراد أن يمنع بداية العام الدراسى ، ولكن يمكن أن ينطبق هذا الكلام على آخرين ، وباعتبار هذه

الفكرة دافعاً ، فهى تربط بكل دقة بين باى بورت وزيادة معدلات الجريمة " .

قال جو : " شكراً ، شكراً " .

" ولاحظ شيئاً آخر يا جو - إن هذه الجرائم تحدث خلال الصيف عندما تكون المدارس خالية والأتوبيسات متوقفة " .

" ولذا ؟ " .

" ولذا فإن الذين يقومون بذلك ، لا يقصدون إيذاء أحد " .

" نعم ، ولكن مازال لديهم الاستعداد لإحداث قدر هائل من الدمار فى الممتلكات حتى تظل المدارس مغلقة " .

عاود جو تناول طعامه من الحبوب قائلاً : " وعليك أن تقر بأن جورج ينطبق عليه ذلك " .

قلت له : " نعم ، ولكنى متيقن من أنه يمكننا أن نجد مجموعة من المتهمين الآخرين لهم نفس الدافع " .

" مثل من ؟ " .

" لا أعرف ، ولكن دعنى أفكر فى ذلك قليلاً " .

بينما كنت أرفع ملء ملعقة من طعام الحبوب إلى فمى ، قفز جو إلى أعلى ، ثم ضرب على المائدة بشدة لدرجة جعلتنى أسكب الطعام على نفسى .

" ماذا ؟! " .

" وجدتها يا فرانك من الذى نعرفه ويكره المدرسة أكثر من كرهه للبسم ؟ " .

وضعت الملعقة ، ونهضت ، وكأن مصباح الضوء قد دخل فى عقلى .

قلت : " نعم إنه برايان كونراد ! " .



جو

١١

بذرة السوء

اسمحوا لى أن أحكى لكم بعض الشىء عن برايان كونراد ، متفقون ؟

إنه أسوأ إنسان فى باى بورت .

من المؤكد ودون شك أنه أسوأ إنسان فى تاريخ باى بورت هاى كله .

ولكى نلقى الضوء على بشاعته الخالصة ، فهو لديه ألطف وأجمل وأحسن وأذكى أخت يمكن أن تتخيلها . وهى بليندا كونراد .

وفي عجالة أحكى لكم المزيد عنها ...

أولاً ، أحكي لكم قليلاً عن أحدث مشتبه به لدينا .

كان صباحاً جميلاً . كنت أنا وجو نتناول إفطارنا .

بيانات عن المشتبه فيه

الاسم : برايان كونراد أكا سليمباج ، ديرتال سكوزياكت . إلخ .

محل الميلاد : باى بورت .

المواصفات : يبلغ من العمر ١٧ عاماً . الوزن ٦,٢ قدم . الوزن ٢١٠ أرطال . شعره أشقر يرتدى ثياباً مثل الجوكر ؛ لأنه فعلاً كذلك .

المهنة : أسوأ مخلوق فى باى بورت .

معلومات شخصية : تربى فى باى بورت ، وبطريقة ما أصبح أحمق ، يشعل الحرائق البسيطة ، ويعذب الحيوانات الصغيرة ، ويضايق حديثى العهد فى هاى سكول ، ويضايق أى شخص أصغر أو أضعف منه .

السلوك المريب : تاريخ من التخريب مثل : إطلاق أجراس الإنذار الكاذبة فى المدرسة ، تمزيق حقائب الكتب ، ولقد تم إيقافه عن العمل لمرات عديدة لا يستطيع أحد أن يحصيها .

وجه الاتهام : موجة من التخريب ضد النظام المدرسى فى باى بورت .

الدوافع المحتملة : من يعلم ما الذى يدفع قاطع طريق مثل برايان لارتكاب هذه الأعمال ؟ ولكن الشىء المؤكد أنه يكره المدرسة بكل كيانه (من الغريب أنهم لم يفصلوه حتى الآن) ! ومن المحتمل أنه تمادى فى ذلك حتى يؤخر العام الدراسى الجديد ، ويروق له أيضاً فكرة مضايقة السلطات المدرسية .

كان يوماً عادياً فى أواخر الصيف لأسرة عادية (تقريباً) ، ولم يكن أبى موجوداً .

نسيت تماماً أمر محاربة الجريمة لدقائق معدودة .

ولكن ذلك لدقائق قليلة فقط ؛ لأنه عندما يكون أحد أفراد عائلة هاردى ، ويكون هناك قضية معلقة دون حل لا يمكنه بأية حال من الأحوال أن يفكر فى شىء آخر لفترة طويلة .

فبمجرد أن انتهيت من غسيل الأطباق . أخذت أنا وفرانك كوباً من عصير البرتقال ، وكأسين ، وورقاً ، وسنادة إلى الفناء الخلفى . جلسنا إلى منضدة زجاجية مستديرة تظلها مظلة مثبتة بها ، ثم بدأنا نرتب الأشياء .

" هل تعتقد يا جو أن يكون برايان كونراد هو الذى أرسلنا خارج المدينة فى هاتين المطاردتين الوهميتين " .

" ماذا ؟ مستحيل ، كيف يفعل ذلك ؟ فهو ليس أحد أفراد المنظمة " .

أخذتنا الدهشة جميعاً لمدة ثانية .

" لا ، لا يمكن " .

" مستحيل أن يكون هذا الولد أحد أفراد منظمة الشباب لمكافحة الجريمة " .

كنا متفقين بشأن هذه النقطة .

سألت : " وماذا عن كابتن كريمى ، أليس من المفترض أن يستجوبه أبى ؟ " .

" سيكون ذلك صباح الغد يا رفيقى ؛ فأبى ليس رجلاً خارقاً . أمهله بعض الساعات " .

" حسناً . وماذا عن جورج جوثرى " .

" ماذا عنه ؟ " .

قلت : " حسناً ، إذا أرادت الشرطة أن تلقى القبض على أحد الآن ، فسيكون هو المطلوب ؛ حيث تشير كل الأدلة إليه " .

قال فرانك : " صحيح . ولكن هناك برايان . أعتقد أننا لا نستطيع تجاهله " .

فقلت له : " سيكون هذا الصباح فرصة طيبة لنجده فى المنزل ؛ لأنه ينام حتىٍ وقت متأخر . أليس ذلك صحيحاً ؟ " .

" صحيح ... فدائماً تفوته الحصة الأولى " .

" ولذا عندما لا يكون هناك مدرسة ، من المحتمل أنه يواصل النوم حتى العاشرة على الأقل " .

" قل ، حتى الظهيرة " .

" صحيح . هذا محتمل ؛ ولذا علينا أن نذهب إلى هناك الآن ! صحيح ؟ " .

" حسناً ، ولكن ... ! " ، هكذا تردد فرانك ، وعلمت عندئذ ما سيقوله لاحقاً .

قال : " أعتقد من الأفضل أن تذهب وتتولى هذا الأمر بنفسك ؛ فأنت تعلم كم يكره برايان جرأتى " .

" نعم ، ... كان من الواضح أن برايان يكره كل الناس أساساً ، ولكنه كان يحجز مكاناً خاصاً من الكره فى قلبه المريض المتحجر لفرانك " .

ولماذا فرانك بالذات ؟ يمكن أن يكون بسبب إعجاب بليندا ـ أخت برايان ـ الشديد بفرانك .

نعم هذا صحيح .

" حسناً ، يا أخي " . قلت وأنا أضحك وأهز رأسى .

" إذا كنت خائفاً ، قل إنك خائف " .

" لا لستُ خائفاً " .

" أعلم ذلك بالطبع " .

فقال : " كل ما فى الأمر أنه إذا ذهبت إلى هناك ، يمكن أن تسوء الأمور ، ويحدث ما لا تحمد عقباه " .

" حسناً ، مادمت ترى ذلك " .

" إن الأمر ليس له علاقة ببليندا " .

" أنا متأكد من ذلك " .

" كفاك ! " .

قلت وأنا أحرك ذراعى كالدجاجة : " باك باك " .

وكزنى فرانك فى ذراعى ، من قبيل المزاح ولكنها وكزة مؤلمة ؛ فبالنسبة لشخص لم يتدرب على رفع الأثقال كثيراً ، يعتبر هذا الشاب قويًّا .

بعد أن وجدنا العنوان فى سجل طلاب مدرسة باى بورت ، تركتُ فرانك وتوجهت إلى منزل برايان على الدراجة . كنت مازلت أعانى من الالتهابات بسبب المسافات التى قطعناها ، ولكن هذه الرحلة كانت قصيرة ، مقارنة بغيرها .

تعيش أسرة كونراد فى أحد أحياء المدينة المرتفعة المستوى ؛ حيث يبدو الاهتمام الجيد بالمنازل الموجودة فى الشارع على الرغم من صغر حجمها .

لم ينطبق ذلك على منزل عائلة كونراد ؛ فقد لمحته من على بعد ، وأدركت أنه لابد أن يكون هو المكان المقصود .

فالسيارة المهملة أمام الفناء كانت أول دليل لى على ذلك . الغسيل الذى يرفرف على حبل الغسيل ، والطلاء الناتئ ، والنوافذ الموصدة ، والقمامة المتناثرة على بقعة الحشائش كانت كلها أدلة على أن برايان يعيش فى هذا المكان .

" بذرة السوء " كما أحب أن أسميه .

أخذت نفساً عميقاً من الهواء المنعش ـ والأخير الذى يمكن أن أستنشقه لفترة ما ـ ثم طرقتُ الباب .

فتح الباب ، فوجدت أمامى تنيناً ـ لا ، ليس كذلك فى الواقع ـ لقد كانت أم برايان ، ولكنها كانت غاضبة جداً ؛ فقد بدا ذلك على وجهها المنتفخ ، وعينيها المحتقنتين .

أيما كان الأمر .

نظرت إلىّ وقالت : " نعم ! ماذا تريد ؟ " .

" إنى أسأل عن برايان " .

" حسناً ؟ ومَنْ أنت ؟ " .

عند ذلك لاحظتُ أن مكبس تسليك الحمام فى يدها الخالية ، وأدركتُ على الفور مهمة هذا الشىء : ضرب أى زائر غير مرغوب فيه (مثلى) على رأسه .

" أنا جو هاردى ـ زميل برايان فى المدرسة " .

من الواضح ، أنه لم يسبق لأى زميل لبرايان أن زاره فى منزله من قبل ، وأعرف سبب ذلك . يبدو المكان وكأنه قد ألقيت عليه

قنبلة ، كانت أم برايان امرأة شمطاء منفرة ، وكانت هذه هى البداية .

تحركت مدام كونراد جانباً لتسمح لى بالدخول ، وبمجرد أن مررت إلى المدخل صرخت بالقرب من أذنى : " يا برايان ! شخص هنا ، يريد مقابلتك " .

أطل برايان برأسه من باب أعلى السلم صارخاً فى أمه كى تسكت : " اصمتى " . يبدو أن وجودى قد أفقده توازنه لثوان . قال وقد علا وجهه القبيح المخيف ابتسامة عريضة : " حسنًا ، حسناً ، جو هاردى هنا ؟ ماذا تريد ؟ " .

" فقط أريد التحدث إليك ؛ فهناك بعض الأسئلة أود مناقشتها معك " .

" معى أنا ؟ متأكد أنك لم تأت من أجل شىء آخر ؟ " .

قالت أم برايان : " لم أتوقع أى زوار ، وعندما تريد أن تدعو أحداً لزيارتك يجب عليك تنظيف هذه القمامة " .

كشر برايان فى وجه أمه وفى وجهى ثم قال : " تعال هنا يا هاردى . يمكننا التحدث فى حجرتى " .

صرخت أم برايان فيه فى أثناء صعودى للسلم : " هذه مخلفاتك وعليك أن تنظفها بنفسك " .

إذا وصفت حجرة برايان فإنها حظيرة خنازير ، لن تفهم جيداً كم هى مقززة فى الحقيقة . لم أجرؤ على الجلوس على الكراسى ولا على السرير . كانت بقايا الطعام هنا وهناك ، والذباب يهبط عليها ...

وكانت هناك أشياء ميتة ملتصقة على كل الحوائط . حشرات ، وفئران ، وطيور صغيرة ، وأشياء أكبر حجماً ، وكان من الصعب التعرف عليها ، ربما كانت سناجب !

من المؤكد أن هذا الولد مجنون .

سأل برايان وهو يغلق الباب وراءه : " أين أخوك ؟ " .

" لم يستطع المجيء " .

ضحك برايان قائلاً : " نعم ، من المؤكد أنه خائف أن أدك أنفه فى جمجمته ، هذا هو السبب " ، أخذ برايان ينظر إلىَّ من أعلى إلى أسفل وقال : " ولذا أرسلك لتتشاجر بدلاً منه ، أليس كذلك ؟ أعتقد أنك أكثر منه جرأة " .

" لست خائفاً منك ، إذا كان هذا ما تقصد " .

" ولكن يجب أن تكون خائفاً " .

طقطق برايان أصابعه بطريقة التهديد .

قلت : " لم آت إلى هنا لأتشاجر معك يا كونراد ، ولكنى أتيت لأسألك بعض الأسئلة عن أحداث تخريب حدثت " .

باغت السؤال برايان فقال : " أى تخريب هذا ؟ " .

" اعتقدت أنك تعرف كل شيء عن ذلك " .

" ليس لدى أية فكرة ، لم لا تخبرنى أنت ؟ " .

عقدت ذراعى على صدرى وانتظرت .

قال برايان : " حسناً ، لقد سمعت شيئاً ما عن أتوبيسات المدرسة ، وبعض الأمور الأخرى . أهذا ما تقصد ؟ " .

" إذن سمعت عن ذلك ؟ " .

" هذا صحيح " .

" من الذى أخبرك ؟ " .

ضحك برايان وهز رأسه قائلاً : " اسمع يا هاردى ، إذا كنت تظن أننى قمت بأعمال شغب ، فلم لا تذهب وتخبر أعوانك من الشرطة لكى يأتوا ويقبضوا علىّ ؟ " .

لا يعرف برايان شيئاً عن منظمة الشباب لمكافحة الجريمة ، وهذا أكيد ، لكن الجميع فى باى بورت هاى يعلمون أننى وفرانك مخبران من الهواة . وعلاقتنا مع الشرطة المحلية هو أمر معروف .

" هذا لأنه ليس لديك دليل واحد ضدى ، لا شىء ألست على صواب ؟ " .

لقد كان يعلم أننى لن أستطيع اتهامه بشىء .

لحسن الحظ ، فتح باب الحجرة ، وأطلت بليندا برأسها وقالت : " أهلاً يا جو ، ظننت أننى سمعت صوتك " .

قلت وقد علت وجهى ابتسامة جميلة : " أهلاً ، بليندا " .

قالت وهى تنظر فى أرجاء الحجرة : " أين فرانك ؟ ألم يأت معك ؟ " .

قلت : " ليس هذه المرة " .

" حسناً فلتبلغه تحياتى ، لا تنس ذلك " .

" بكل تأكيد " .

" إلى اللقاء ؛ حيث لابد أن أذهب لحضور درس تمارين الصوت " .

نعم فهى تغنى أيضاً . مثل الطيور . أمر غريب ، كيف يحوى بيت فظيع كهذا بين جنباته شخصاً مثل بليندا ، أليس كذلك ؟

يبدو وكأنهم سرقوها من عائلة أخرى وأحضروها إلى منزلهم حتى تبعث نوعاً من البهجة فى هذا البيت الكئيب !

لا تظن أننى أبالغ ، فإذا جئت إلى هذا البيت ستعرف ما أعنى . يبدو أن زيارة بليندا القصيرة قد عكرت مزاج برايان ؛ فبمجرد أن غادرت المكان اختفت الابتسامة المزيفة من على وجهه .

" تعلم يا هاردى إنها جرأة منك أن تأتى إلى منزلى " ، ثم بدأ يتقدم نحوى وقد كور قبضة يديه ، وتوقعت أن تطيش بوجهى فى أية لحظة وقال : " أريد منك أن تعلم أنى أكره أن أتهم بالعبث " . ضرب برايان بقبضته على المنضدة ، فتطايرت منها الأشياء على الأرض ، ثم واصل قائلاً : " دائماً ما أتهم بالعبث ! حتى عندما لا أفعل شيئاً . هذا ظلم شديد " .

لم يثننى ذلك عن مطلبى وقلت له : " يبدو لى أنا وفرانك أن الذى يدمر ممتلكات المدرسة لا يريد بدء العام الدراسى فى موعده . وظننا أن الأمر ينطبق عليك " .

أمسكنى برايان من قميصى وطرحنى على الباب قائلاً : " بسببك أنت وأخيك ، اتهم دائماً بكل شىء ، وبسببكما ساءت سمعتى فى المدرسة ! " .

" فهمت ، أنت ليست لك علاقة بهذا الأمر " .

أعلم أنى كنت على وشك أن أتلقى لكمة فى وجهى ، ولكن اضطررت لقول ذلك .

صاح برايان : " اخرس " .

صمتُّ ؛ فهو مجنون بالفعل .

قال : " بالفعل ، إنى أكره المدرسة " ، ثم اقترب وجهه منى ، وقال : " ولكن هل تعلم أن البقاء فى المنزل أسوأ من الذهاب إلى المدرسة ! فهو ممل لدرجة رهيبة ؛ فأنا أنتظر العودة إلى المدرسة بفارغ الصبر لأبدأ فى مضايقة المدرسين والأولاد الآخرين " .

هل تعلمون ؟ لقد صدقته فيما قال .

كانت الدقائق العشر التى قضيتها فى منزل كونراد هى أكثر وقت كآبة مر علىَّ منذ سنوات . لا أستطيع أن أتصور كيفية توافق بليندا مع هذا . ومن هنا فليس غريباً أنها تشترك فى جميع النوادى فى المدرسة ، وتلازم حضور الدروس بعيداً عن المنزل !

مسكينة هذه الفتاة ....

همس برايان فى أذنى : " اخرج من هنا حالاً قبل أن ... " .

هزَّ صوت أم برايان أرجاء المنزل وهى تنادى :

" برايان " .

" ماذا تريدين ؟ " .

" انزل إلى هنا وساعدنى فى تسليك الحمام " .

آه ، ولهذا السبب كانت تمسك بذلك الشىء فى يديها .

" اعملى بنفسك ! " .

" قلت لك انزل هنا حالاً " .

زاد إحباط برايان ، وبينما يغادر الحجرة دفعنى بشدة تاركاً قميصى ، فارتطمت بمدخل الباب ، ولكنى أصبحت طليقاً الآن .

حراً لكى أغادر المكان .

ولأن أخرج من هناك وأستنشق الهواء مرة أخرى .

قلت وأنا أتبع برايان على السلم : " أشكرك على هذا الوقت ".

قال : " نعم ، ولكن لا تكرر الزيارة ! " ، من حسن حظك أنى تركتك تغادر بسهولة ، ولن يحالفك الحظ فى المرة القادمة . ارحل الآن قبل أن أغير رأيى وأنتقم منك " .

تقدمت إلى الباب الأمامى بهدوء ؛ حيث لم أكن خائفاً منه . وخرجت من الباب وأنا أسمع صوت تدفق مياه الحمام .

عندما خرجت على ممر الحشائش أمام المنزل أخذت نفساً عميقاً من الهواء المنعش . لا يقدر الإنسان أبداً قيمة الهواء حتى يجبر على أن يستنشق شيئاً آخر ، مثل تلك الروائح التى كانت تفوح فى منزل كونراد .

استدرت واتجهت ناحية الحاجز حيث تركت دراجتى .

" مهلاً هاردى ! " .

كان ذلك صوت برايان ينادينى من خلفى . استدرت فوجدته واقفاً أمام الباب ممسكاً ببندقيته فى يده !

بندقية ! سأموت حالاً .

هربت قبل أن أسمع صوت الطلقة ، وأحسست بضربة قوية فى صدرى دفعنى تأثيرها إلى الخلف ، وهويتُ أرضاً .

نظرت إلى قميصى فوجدته قد لطخ باللون الأحمر .

ولكن لماذا لم أمت ؟ ولماذا لم أشعر بألم على الأقل ؟

عندئذ أدركت أنها بندقية تطلق كرات ذات ألوان ! ليس أكثر .

هززت قبضة يدى فى وجه برايان الذى كان يقهقه والفرحة تملأ قلبه .

فكرت فى أن أخنقه ، ولكن صدى كلمات أبى كان فى أذنى عندما نصحنى بأن أكون ذكياً ، بألا أدع مشاعرى تتحكم فى تصرفاتى .

نعم أردت أن أعود وأقتله وكان بوسعى ذلك .

ولكن بدلاً من ذلك كله أخذت دراجتى ، وقدت مبتعداً عن المكان ، وصدى ضحكات برايان يتردد فى أذنى .



فرانك

١٢

التجمد الشديد

عندما دخل جو من الباب ظننت أنه قد أطلق عليه الرصاص . فكل هذا الطلاء الأحمر يبدو وكأنه دم ، وخاصة إذا نظرت إليه عن قرب .

ولكن جو لم يكن به جروح ، إلا أنه كان غاضباً ، وعندما أخبرنى أن برايان هو الذى فعل ذلك ، كان غضبى أكثر من غضبه .

" يمكن أن نجعل الشرطة تقبض عليه بسبب ذلك . هيا يا جو . لنتصل بكون رايلى ليضع فى يده الأصفاد ، ويسوقه إلى مركز الشرطة ويستجوبه بشدة لمدة ساعة أو أكثر " .

كانت هذه المرة الأولى التى يحاول فيها جو أن يهدأ من ثورتى على العكس تماماً ، قال : " تعال يا فرانك ، ماذا سيجدى ذلك ؟ هل تعتقد أن ذلك يلقن برايان درساً بألا يكون أحمق ؟ " .

" سيأخذ عقابه على أية حال " .
قال جو : " أكيد ، ولكنه سيعود أسوأ من ذى قبل " .
فقلت : " صحيح . أعتقد أنك على صواب . ماذا ستكون الفائدة ؟ " .
" ها أنت ذا فهمتنى يا أخى" ، قالها وخلع جو قميصه الملطخ بالطلاء ، ووضعه فى حقيبة من البلاستيك حتى يتخلص منه بشكل حضارى " .
" تعلم يا جو أنه إذا كان وراء كل هذا التخريب ، سيعنى ذلك دخوله الإصلاحية " .
" هل تعتقد أن برايان يمكن إصلاحه ؟ " .
" ربما لا ، على كل حال ، هل تعتقد بعد حديثك معه أنه هو الذى قام بذلك ؟ " .
قال جو وهو يلتقط قطعة قماش لتنظيف جسده : " لقد شعر بالإهانة عندما ذكرت له ذلك ! " .
" الحقيقة مؤلمة " .
" لقد قال إنه ينتظر العودة للمدرسة بفارغ الصبر " .
" هل صدقت ذلك ؟ " .
أدهشنى رد جو قائلاً : " نعم ، أعتقد أننى أصدقه ؛ فقضاء طول الصيف فى بيته أمر يثير الكآبة " .
لم يسبق لى الذهاب إلى بيت كونراد ، ولكنى من الصعب أن أصدق أن برايان يفضل الذهاب إلى المدرسة على البقاء فى المنزل !

قال جو وهو يجذب قميصاً نظيفاً إلى رأسه : " تعلم أنه يجب أن نذهب إلى مدرسة باى بورت هاى ونلقى نظرة أخرى هناك ، حيث لم ندخل هناك منذ أيام " .

" من المحتمل أن المكان تم تنظيفه بالكامل الآن ، كان ينبغى علينا الدخول هناك قبل أن يختفى الأثر ، كانت هذه فرصتنا " .

" نعم ، ولكن أصدقاءنا كانوا هناك ، ولم يكن من الصواب الدخول وهم معنا هناك " .

" لقد دخلنا الحرم المدرسى ، ولم نفكر فى شىء من ذلك " .

" نعم ، ولكن ذلك انتهاك للقانون ، انتهاك للقانون " .

" عجيب أمرك يا جو " ، قلت ذلك وأنا أضحك .

قال جو وهو يدفعنى برفق : " هيا أيها الممل ، لنذهب إلى هناك ، فلربما يكون مازال هناك بعض الأدلة يمكن أن نعثر عليها " .

كان الشريط اللاصق الأصفر لرفع الجريمة قد اختفى من على مدخل الكافيتريا ، وتم تركيب قفل جديد وكذلك رش بعض الطلاء لتغطية الخدوش التى أحدثها المخرب مستخدماً عتلة . قلت من المؤكد أن الذى اقتحم هذا المكان لا يعرف كيف يفتح قفلاً وإلا لما احتاج لهذه العتلة .

" هل تود أن تقول بأن ... " .

" يبدو أنه لص هاوٍ ... أو على أية حال شخص ليس لديه خبرة " .

كان القفل الجديد رقمياً : " جو ، أين الآلة التى أعطاك أبى إياها ؟ " .

سلمنى شعاع الميكرويف ، فسلطته على القفل ، ففارت أجزاؤه ، وفتح الباب ، ثم دخلنا .

قال لى جو : " ألا تعلم ، أن ذلك يعد تخريباً " .

قلت : " سأدفع لهم ثمن ذلك " .

كنت أقصد ما قلت . أقصد أنه مازال معى بعض الأموال من المنظمة ، ولم أرد أن أكسر القفل ، ولكن ذلك كان ضرورياً .

كانت المدرسة فارغة وساكنة إنه أمر يدعو للقشعريرة . كان شعوراً غريباً أن نكون هنا ؛ حيث لا يوجد أطفال ولا مدرسون ، ولا حتى أى ضوضاء .

ومع ذلك بدا كل شيء طبيعياً بطريقة غريبة . كانت الدواليب مرصوصة فى الفناء ، الأرضيات تم كنسها ومسحها ، ولم يكن هناك أى أثر لزجاجٍ مكسور مثلما حدث فى المدارس الابتدائية ؛ حيث هشمت كثيراً من النوافذ حسب قول لولا .

كان كل شيء يبدو عادياً هنا .

ما عدا الحجرة الضخمة ؛ فهى التى كانت تبدو وكأنها ضربت بقنبلة !

المناضد مقلوبة ، والكراسى مكسورة ومبعثرة هنا وهناك ... وأنواع كثيرة من الطعام العفن على الأرضية بأكملها .

قال جو : " أف " ، وقد غطى أنفه وفمه ثم أردف قائلاً : " لا أستطيع التنفس ! " .

ولم أستطع التنفس أيضاً ، ولكن كان لزاماً علينا أن نفحص موقع الجريمة . من الواضح أن الشرطة قد فحصت المكان بكل دقة ، ولكن مع كل هذه الفوضى ، يمكن بكل سهولة أن يفوتهم دليل .

استخدمنا كشافاتنا العادية التى نحملها معنا ، وأمعنا النظر فى المكان . وضع جو منديلاً على وجهه ، ولكنى شككت فى أن يكون له أى نفع .

بالنسبة لى ، فقد غلبنى الشعور بالقيء ، ولكننى تمالكت نفسى .

قال جو وهو يلهث من أجل الهواء : " لقد قال شيت إن كمية كبيرة من الطعام قد سرقت ، فمن المؤكد أنهم قد خلفوا الكثير وراءهم " .

" هل تعتقد أن شخصاً ما سيأتى لتنظيف كل هذا ؟ " .

" نعم ، خدمة تنظيف ذات كفاءة عالية " .

قلت : " من المؤكد أنهم جردوا كل الرفوف ، فكلها فارغة الآن " .

" ألم يخبرنا شيت عن وصول كميات كبيرة من الطعام استعداداً لبداية الدراسة ؟ " .

" هذا صحيح ، وإذا لم يكن مع المقتحمين شاحنة كبيرة لما تمكنوا من أخذ كل هذا الطعام معهم " .

قال جو : " من المحتمل أنهم ألقوه كله على الأرض ولم يأخذوا منه شيئاً " .

" من المحتمل أن يكونوا قد كسروا حجرة التبريد أيضاً " .

" لنتأكد بأنفسنا " .

كان الباب المؤدى إلى المبرد الضخم مغلقاً ، ولكن على عكس الباب الخارجى المؤدى إلى الكافيتريا ، لم يكن هذا القفل مميزاً ؛ ولذلك فتحت الباب فى أقل من ثلاثين ثانية .

وجهنا الأنوار للداخل فوجدنا أرففاً معدنية فى كل جوانب الحجرة الضخمة المظلمة . كانت الأرفف فارغة تقريباً ، ما عدا بعض صناديق الطعام المجمد ملقاة على الأرض ـ معظمها مفتوح وفاسد .

قال جو : " للعلم يا فرانك ، لقد محت الأمطار كل آثار الأقدام الموجودة بالخارج ، ولكن من المحتمل وجود بعض هذه الآثار محفوظة فى الثلج ! " .

فكرة رائعة حقاً ، ولكنها ما زالت فكرة .

تحركنا فى حجرة التبريد المظلمة ونحن نتحسس الأرض بكشافاتنا .

وعندما وصلنا إلى الجدار الخلفى سمعت صرير الباب المعدنى الثقيل وراءنا .

أغلق الباب بضربة تثير الضيق ، وسمعت القفل يوضع مكانه .

وشيئاً آخر ... إنه صوت ضحكات .



١٣

قلب بارد

إن لم تجرِّب الحبس داخل مبرد كبير من قبل ، دعنى أوفر عليك الوقت والعناء ... لا تحاول .

هذه الثلاجات هى من المبردات قوية التبريد ، مع التأكيد على كلمة قوية ؛ فالطعام الذى يخزن فيها يمكن أن يستمر لعام أو أكثر ، أما بالنسبة لحياة الإنسان ، فأنا وفرانك سنكون محظوظين إذا استمرت حياتنا لمدة ساعة .

لقد كانت البرودة شديدة بالداخل ! برد شديد شديد شديد !

فبعد مرور أقل من دقيقة كان جسمى يرتعش كله بشدة لدرجة أنك يمكن أن تتصور أننى قد تملكتنى نوبة مرضية .

كنت متأكداً أن فرانك يشعر بما أشعر به ، إلا أنه كان مشغولاً بتوجيه ضوء الكشاف نحو كل أرجاء الحائط بحثاً عن مفتاح هروب يمكن أن يفتح باب المبرد .

قد تعتقد أن النظام التعليمى فى كل مكان يضع مفتاحاً لهـروب الأمان ، ولكن إذا كان هناك مفتاح هنا ، فمن المؤكد أننا لـن نعثـر عليه .

وأخـيراً قـال فرانـك : " جـو ، أعتقـد أننـا فـى مـأزق صـعب هنا " .

حاولت أن أكسر الباب ، ولكنه لم يتأثر ، كنت أعلـم أنـه لـن ينفتح مهما حاولت .

آه الألم . البرد . برررررررد !

فاق الشعور بالإهانة كـل شـىء . فبعـد كـل هـذه المـرات التـى تحدينا فيها الموت ، نموت بهذه الطريقة الوضيعة .

فكر فقـط فـى هـذا - مـع بدايـة العـام الدراسـى سـيفتح عمـال الكافيتريا باب المبرد ليجدونا وكرات من الثلج تتـدلى مـن أنوفنـا ، وأجسامنا مجمدة ، وكأنهما زوج من المصاصات الضـخمة . أجسـام ميتة . كم هو أمر محرج !

صرخت : " النجدة ، النجدة " .

صرخ فرانك معى فـى تنـاغم صـوتى ، ولكـن مَـنْ يسـمعنا هنـا ويمكنه أن يساعدنا ؟ أهذا الوغد الذى أغلق الباب علينا ؟

أستطيع أن أسمعه الآن على الجانب الآخر من الباب الفـولاذى وهو يضحك من كل قلبه فرحاً .

لاحظت أن نبرة الضحك عالية ، عالية لدرجـة أنـك تعتقـد أن امرأة هناك .

" ها ، ها ، لقد أمسكت بكما الآن " .

لقد كانت امرأة !

صرخ فرانك : " أخرجينا من هنا ، فأنت لا تريدين أن توجه إليك تهمة القتل ، أليس كذلك ؟ " .

زاد الضحك ، ثم قالت : " نعم ، هذا صحيح ، فلست قلقة من هذا الشأن " .

كان هذا الصوت مألوفاً إلى حد ما . أين سمعت هذا الصوت من قبل ؟

قال الصوت : " لن تخرجا من هنا حتى تأتى الشرطة " . سأذهب لاستدعائهم فوراً ، وستنالان جزاءكما " .

" الشرطة ؟ " .

سألنى فرانك : " من هذه ؟ " .

" ماذا تظنان ، أيمكنكما الإفلات بعد اقتحام المكان مرتين فى أسبوع واحد ؟ " .

إنها تظن أننا الأشخاص السيئون .

وأخيراً تعرفت على الصوت : " لوريتا ؟ هل أنت لوريتا ؟ " .

خيم الصمت على حارسة المدرسة ، وبعد ذلك قالت : " مَنْ بالداخل ؟ " .

" إننا نحن يا لوريتا ـ فرانك هاردى وجو هاردى ! " .

" ماذا ؟ وماذا تفعلان هنا ؟ " .

فتحت الباب ووقعت أنا وفرانك فى ممر الصالة ننتفض من البرد ، ثم قفزنا إلى أعلى وأسفل وندلك أجسامنا حتى تدفأ ، كل ذلك ولوريتا تنظر إلينا ، وكأننا مخلوقان من كوكب المريخ .

" أعتقد أنكما ... تعلمان ... " .

أكد لها فرانك : " الأمور بخير يا لوريتا " .

وافقت : " خطأ غير مقصود " .

" أيها الأولاد ، كنتما تلعبان دور المخبرين مرة أخرى ، أليس كذلك ؟ " .

لقد كانت لوريتا ريفيرا صديقة لنا لسنوات وحتى الآن ، ولقد تسترت علينا مرة أو مرتين عندما اضطررنا لأن نغادر المدرسة بسرعة لتعقب أحد المجرمين ، ولكنها تعتبرنا دائماً هواة ، وهذه المغامرة الأخيرة لن تخدم سمعتنا .

" أيها الأولاد دعوا الشرطة تقوم بعملها " ، قالتها وهى تصوب إصبعها نحونا .

قلت : " حسناً لوريتا ، إذا كان مَنْ وراء هذه القضية هو أحد الطلاب فنحن أفضل من يحل هذه القضية " .

تنهدت وقالت : " يا للشباب الصغير ! ! لا يستطيع إنسان إقناعهم ؛ فهم يظنون أنهم يعرفون كل شيء " .

ثم هزت رأسها قائلة : " كان من الممكن أن تموتا بالداخل . كنت ذاهبة لإحضار الشرطة ، ولكن كيف سيكون الأمر إذا كنت شخصاً غير لطيف ، وماذا ستكون العاقبة إذا تركتكما هنا لتتجمدا ؟ " .

شرح فرانك لها قائلاً : " أعتقد أن المدرسة مهجورة ، ولم نتوقع أن يكون بها أحد " .

قالت بابتسامة بسيطة : " أنتما تعرفاننى ؛ فقد كنت أرتب المكان كما تريان كل هذه الفوضى ؛ حيث لا يمكننى أن أترك المكان يتعفن وتفوح منه الرائحة . دخلت إلى هنا ، وكان المكان

مظلماً ، وبعد ذلك رأيت شيئاً يتحرك ، ثم رأيت خيـال شخصـين يدخلان حجرة التبريد ... فقمت بما قمت ، أفهمتما ؟ " .

قال فرانك : " خيراً لوريتا ، إن ما فعلته هو عين الصواب " .

قلت : " لم يلحـق بنـا أى أذى ، فـلا تحزنـى ؛ لأنـك كنـت تحاولين القيام بنفس الشيء الذى كنا نقوم بـه ... وهـو الإمسـاك بالمجرم " .

قالـت وقـد شـعرت بالارتيـاح : " أنـا سـعيدة لأنكمـا تفهمتمـا الموقف ؛ ولذا فنحن مازلنا أصدقاء " .

قلت : " بالتأكيد " .

أضاف فرانك : " إذا رأيـت أى شـيء يـدعو للشـك ، اتصـلى بنا " .

" بالطبع ، ولكن بعد أن أتصل بالشرطة " .

بمجرد أن ودعنا لوريتا وخرجنا فى هـواء الليـل الـدافئ ، بـدأ رن هاتف فرانك ، فأخرجه بسرعة من جيبه وقال :

" هالو ! أهلاً أبى . ما الأمر ؟ " .

ساد الصمت وفرانك يستمع إلى المكالمة .

" أوه ... ها ... ها ... فهمت ... " .

فى البداية بدا على فرانك الهـدوء ، ثـم لاحظـت جسـمه كلـه يتيبس ؛ ولذلك أدركت أنه أمر فى غاية الأهمية .

" حسناً ، سنكون هناك بسرعة " .

" ما الأمر ؟ " .

" أيهما تريد : الأخبار السارة أم السيئة ؟ " .

" ابدأ بالأخبار السارة " .

" تحرى أبى عن كابتن كريمى ، وهو أحد أعضاء المنظمة بالفعل " .

" حسناً ... وما هى الأخبار السيئة ؟ " .

" هل تتذكر جورج جوثرى ؟ " .

أومأت برأسى ، من يستطيع أن ينسى هذا الصديق المتشرد !

" من الواضح أنه خرج من الملجأ الليلة الماضية ، وأخذ كل حاجياته معه ، ولم يخبر أحداً بالمكان الذى سيذهب إليه ، ولم يعرف أحد عنه شيئاً منذ ذلك الوقت " .

" حسناً ... ولكن كثيراً من المتشردين يفعلون أشياء مثل هذه فلا يعنى ذلك ... " .

قاطعنى فرانك ملوحاً بيديه وهو يقول :

" عجباً ! الآن النار تشتعل فى أحد أتوبيسات المدرسة فى الفناء ! " .



فرانك

١٤

الكلمات الأخيرة الشهية

عندما وصلنا إلى مجمع هيئة التعليم ، كان قسم مكافحة الحرائق يقوم بمهمته ، بدا أن الكل يصيح وهم يوجهون خراطيم المياه نحو الأتوبيسات ، وخاصة الأتوبيس الذى اندلعت فيه النيران .

كان رجال إطفاء آخرون يحاولون الوصول إلى هذه الأتوبيسات واقتيادها بعيداً قبل أن تنفجر بسبب الحرارة الشديدة ، ولم يكن ذلك أمراً سهلاً ، بل كانت مهمة فى منتهى الخطورة .

تصاعد دخان أسود من الأتوبيس المحترق على شكل أمواج من النوافذ المهشمة ومن المحرك ؛ فلم يتبق من الأتوبيس إلا الإطار المفحم .

تجمع العشرات من المارة فى الخارج حول السور السلكى المتشابك وهم ينظرون إلى ما يجرى .

وعلى البوابة وقف المأمور كولينج مع الضابط كون وآخرين . كان يتحدث إلى رئيس مكافحة الحرائق والذى بدا شارد الذهن . ومن حين لآخر يصدر أوامر بصوت عالٍ عبر جهاز اللاسلكى .

بعد ذلك رأيت والدى بالخارج عند السور الحاجز ، من الواضح أنه يبحث عن شخص ما ، ربما نحن . قلت لجو : " تعال " ، وذهبنا إليه مباشرة .

قال أبى عندما رآنا : " حسناً ، وقع الكثير بسبب شعوركما تجاه جورج جوثرى " ، وبدا عليه الحزن الذى شعرت به أيضاً .

قلت : " آسف يا أبى ، أعتقد أنك كنت على صواب بشأن جوثرى ، كان ينبغى علينا أن نستمع إلى ما قلت " .

كنت مازلت أجد صعوبة كى أتخيل أن جورج جوثرى مجرم خطير مريض نفسياً ، ولكن كانت قناعة أبى بذلك واضحة ، وفى هذه النقطة مَنْ أكون أنا كى أجادله ؟

قال أبى : " لقد وزعت نشرة بالقبض عليه علي رجال الشرطة ، وأعتقد أنهم سيلقون القبض عليه فى مدة قصيرة ، وبذلك سيوضع حد لهذه الزيادة فى الحوادث . المحزن أننا لم نقبض عليه عندما واتتنا الفرصة " .

شعرت بالحقارة ؛ لأنه بسببى أنا وجو قد دمر أتوبيس مدرسى آخر ؛ وهناك رجال ونساء يغامرون بأرواحهم لإبعاد الأتوبيسات الأخرى حتى لا يلحق بها ضرر ! قال أبى مشيراً إلينا : " هيا ، لكى نحاول أن نكتشف كيف حدث ذلك " .

دخلنا من البوابات ، وحاولنا قدر الإمكان الاقتراب من النيران دون الدخول فى طريقها ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين .

مرت دقيقة أو ما يزيد ونحن نشاهدهم فقط وهم يخمدون ألسنة اللهب عندما صاح أحد رجال الإطفاء الأقرب للأتوبيس قائلاً : " يوجد شخص بالداخل ! " .

سرت دفعة كبيرة من الأدرينالين فى عروقى ، ولكننى لم أتحرك .

مهما كان الشخص الذى فى الأتوبيس ، أعلم أنه ليس هناك طريقة آمنة لإخراجه سواء كان رجلاً أو امرأة . ليس الآن ، لا يمكن وألسنة اللهب تسد الطريق . ربما أكون شجاعاً ولكننى لست غبياً .

من ناحية أخرى ، جو ...

لنقل إنه لم تمر ثانيتان قبل أن أرى جو يصعد على مصد الأتوبيس الخلفى ، ثم يدخل من خلال النافذة الخلفية التى حطم زجاجها .

تتساءلون ، ماذا فعلت ؟

ماذا عساى أن أفعل ؟ دخلت وراء جو من النافذة ، متجاهلاً كل صرخات الإنذار من رجال الإطفاء والشرطة وأبى أيضاً (على الرغم من أننى لم أسمع صوته) .

على الفور حجب الدخان الأسود عنى الرؤية ، وبدأت أسعل بشدة .

كان قد تم إخماد معظم الحريق ، ولكن ذلك لا يكفى ؛ فاستنشاق الدخان يمكن أن يقتلك بسهولة .

وبسبب اعتقادنا بوجود شخص ما بالداخل هنا ، فلابد علينا أن نخرجه أو نخرجها بسرعة .

سمعت جو يسعل ويسد فمه بالقرب منى ، ولكننى لم أستطع أن أراه على الإطلاق . فكلما فتحت عينى تحرقنى بشدة ، فبدلاً من ذلك ظللت أتحسس المكان بيدى آملاً أن أصطدم بجسم بشرى .

سمعت صياح جو بين نوبات سعاله : " وجدته يا فرانك ! ساعدنى ... لنخرجه ... " .

ضاع بقية الكلام فى سلسلة من السعال . تتبعت الصوت ووجدت جو بسرعة ، ومعاً سحبنا هذا الثقل للضحية إلى خلف الأتوبيس ، ثم رفعناه خارج الشباك ، ثم ألقينا بأنفسنا على الأرض .

تمددت على الأرض وكدت أفقد الوعى ، فلولا وصول أحد رجال الإطفاء ومعه قناع تنفس الأكسجين ، لما نجوت من ذلك .

بعد مرور دقيقة أو أكثر ، شعرت بتحسن أكثر ، عندئذ رأيت جو وأبى منحنياً عليه ، ويبدو عليه الانزعاج ، ولكننى كنت أرى بشكل أساسى أن جو سيكون بخير .

بعد ذلك التفت حولى لأرى ما حدث للشخص الذى أخرجناه من الأتوبيس .

كان هناك مجموعة من رجال الإسعاف ينحنون فى شكل دائرة . ذهبت إلى هناك ومازلت أشعر بدوار ، ورأيتهم وهم يقومون بعملية تنشيط للقلب والرئتين لهذا الرجل فاقد الوعى .

تجمدت فى مكانى .

لقد كان جورج جوثرى !

حتى المجنون لا يمكن أن يشعل فى نفسه النيران ، أليس كذلك ؟

كيف دخل ؟ أعتقد أنه حيث توجد الإدارة ، لابد أنه وجد وسيلة للدخول للمدرسة ثانية ....

تمنيت الحديث معه ، وسؤاله وجهاً لوجه ، ولكن فات الأوان الآن .

أو هل مازالت هناك فرصة ؟

صاح أحد رجال الإسعاف : " بدأ يفيق " .

للتأكيد ، بدأ جورج المسكين يسعل ويلهث وتنبعث فيه الحياة مرة أخرى .

اقتربت أكثر لأستمع إلى حوار رجال الإسعاف .

سألت أحد رجال الإسعاف ـ وكان شاباً له شارب : " هل سيعيش ؟ " .

نظر إلىَّ الشاب قائلاً : " احتمال ضعيف ؛ فالحروق تغطى معظم جسده ، بالإضافة إلى تلف الرئتين . إنه فقط معلق بأهداب الحياة " .

" أود الحديث إليه ! " .

" مستحيل ذلك " .

" اسمع ، إن الأمر غاية فى الأهمية " .

" آسف ؛ فهو فى طريقه إلى غرفة الطوارئ بمجرد وصولنا إلى عربة الإسعاف هناك " .

زيادة فى التأكيد وصلت عربة الإسعاف تطلق وميضاً وصافرات الإنذار بأعلى مستوى .

أتى معها جو يمشى على قدميه ويتنفس بشكل طبيعى .

" ما الـ ... ؟ إنه جورج " .

قلت : " نعم هذا حقيقى " .

بعد ذلك التفت ورأيت أحد رجال الإسعاف ينطلق للحديث مع طاقم سيارة الإسعاف .

لم يكن هناك ثانية واحدة لأضيعها . أخذت طريقى عبر الناس الملتفة حول جورج ، وانحنيت على ركبتى بجانبه . وكان جو ورائى تماماً .

قلت : " أهلاً جورج ، تمسك بالحياة أيها الشاب القوى ، ستنجو من هذا " .

كان من الصعب على الكذب عليه هكذا ، ولكننى لم أعرف شيئاً آخر أقوله .

نظر إلىّ لمدة ثوان ، وظهر أنه يركز على وجهى ؛ حيث اتسعت عيناه . لم أكن متأكداً ، ولكنى أعتقد أنه عرفنى .

بدأ يحرك شفتيه ، ولكنى لم أستطع سماع أى شىء .

سأل جو : " ماذا تقول يا جورج ؟ " .

مرة أخرى تحركت الشفتان ، ولكن دون صوت . انحنيت واقتربت منه أكثر لكى أسمع .

همس فى أذنى وهو يلهث قائلاً : " نائماً ... فى الأتوبيس ... " .

تذكرت أن جورج قد أخبرنا بأنه يعانى من الربو ، وكل ما فعله الدخان هو زيادة الأمر سوءاً .

سأل جو : " جورج أنت لم تفعل ذلك ، أليس كذلك ؟ " .

هـز رأسـه بضـعف شـديد قـائلاً : " أبـداً ... أؤذى أحـداً ... فقط ... لم أتحمل ... الحياة فى الملجأ أكثر من ذلك " .

ارتعش جورج ثم توقف عن الكلام .

مددت يدى إلى قناع التنفس ووضعته علي وجهه حتى يستطيع التنفس . ولكننى لم أضعه على وجهه طويلاً . فلم يكن هناك وقت لأضيعه ؛ حيث كان رجال الإسعاف يعدون النقالة وأنابيب الأوردة ، ويأخذون جورج جوثرى بعد حوالى ثلاثين ثانية تقريباً . وفى هذه الحالة إنها فرصتنا الأخيرة للحديث معه . سألت جورج فى صلب الموضوع : " هل تعرف من قام بذلك ؟ " .

زاغت عيناه بعيداً وخشيت أن نفقده قبل أن ينطق بكلمة أخرى .

قال : " أنا ... اشتقت للحياة فى الأتوبيس ... ولذلك عدت مرة أخرى ، كنت فى حالى " .

زاد السعال ، وبدأ وقتنا معه فى النفاد ، فسألته مرة أخرى : " من فعل بك هذا يا جورج ؟ " .

" شخص ما ... ألقى شيئاً ... من النافذة ... انفجار ... حريق " .

" هل رأيته يا جورج ؟ " .

هز جورج رأسه بالنفى ، فاغتم قلبى ، ولكنه قال بعد ذلك : " سمعتها مع ذلك " .

زاد اهتمامى فجأة : " سمعت ماذا ؟ " .

" قبل الانفجار تماماً ... صوت غريب ... " .

" وماذا ؟ " .

" أغنية ... " .

" أغنية ؟ ما هي ؟ " .

أخذ نفساً عميقاً مؤلماً وبدأ في الغناء .

" وأنا ... أعمل ... في السكة الحديد ... " .

ثم صدر من حلق جورج صوت عميق متقطع ... ثم مات !



جو

١٥

كلنا نحب الآيس كريم

لقد رأيت ناساً يموتون من قبل . لم يكن أمراً سهلاً على الإطلاق ، وفى معظم الأحيان غير مستحسن .

ولكن مشاهدة جورج جوثرى وهو يحتضر جعلنى أحزن أكثر من أى وقت فى حياتى كلها ، فلقد قرر شخص أبله أن يشعل النار فى مكان ، وحرق شخصاً ساذجاً مسكيناً حتى الموت على إثر ذلك .

إيرنى بيكر ستاف ـ المعروف باسم كابتن كريمى ـ والذى تحدثت معه بالتأكيد .

سمعت صوت استنشاق بجوارى ، فالتفت ورأيت فرانك يبكى ، ثم مسح عينيه مرتين ، إلا أنه لم يتوقف عن النظر إلى جورج المسكين الذى وافته المنية .

أنا نفسي لم أبك كثيراً ، ولكنى عرفت أن فرانك كان يشعر مثلى تماماً بالغضب والحزن .

ألقيت نظرة الوداع على المتوفى - بسرعة - ثم جذبت فرانك بعيداً قبل أن يفقد أعصابه .

رآنا أبى ، ولكن قبل أن يأتى إلينا وضع المأمور كولينج يده على كتفه وبدأ الحديث معه . لاحظت أن أبى يريد أن يتركه ويتبعنا ، ولكنه لم يفعل . من الواضح أن ما كان المأمور يخبره به ، أمر فى غاية الأهمية .

ها هو شخص قد فقد حياته ، وما بدا وكأنه قضية جنحة بسيطة تحول الآن إلى قضية قتل .

قال فرانك بصوت أجش مطبقاً فكيه : " كنت أعلم أنه برىء ، كنت أعلم ذلك دوماً " .

" لقد فعلت يا فرانك ، وجعلته ... " .

" نعم ، ولكننى لم أربط كل ذلك بكابتن كريمى " ، قال فرانك ذلك وهو يضرب على جبهته : " يالى من شخص غبى ! " .

" فالشاب يعمل مع المنظمة ، وكان عليك أن ترتاب فى أمره " .

" لا ، لم أفعل ، هذه هى القضية . توقعت أنه شخص صالح ، ولكن ثبت عكس ذلك " .

" وكذلك فعل كيوتى ووالدك ، وكل أفراد المنظمة . فقد عينوه ، أعنى أنه كان قد خدع الجميع ؛ فكيف تلوم نفسك أنت ؟ " .

" جو ، لقد قاموا بتعييننا أنا وأنت لأننا نفهم المراهقين أكثر منهم ، أو من المفترض أن نكون كذلك ، على أية حال " .

تفرس فرانك فيَّ وقال : " كان يجب علينا أن نتفهم ذلك يا جو ، كان يجب ذلك ، وليس الدوران حول القضية . إننا لم ندقق فى الأمر كثيراً " .

ماذا أستطيع أن أقول ؟ فهو على صواب .

قلت : " على الأقل يمكن أن نساعد فى إحضار إيرنى بيكر ستاف أمام العدالة " .

قال فرانك : " كل الأدلة متوفرة لدينا ، هل تتذكر أنه أخبرنا بأنه يعانى من أزمات مالية ؟ " .

" نعم ؟ ولذا ؟ " .

" من المؤكد أنه ضرب المدارس والأتوبيسات حتى يؤخر بداية الدراسة ؛ حتى يستمر فى بيع الآيس كريم فى شهر سبتمبر " .

" أمن أجل هذا ، يقتل شخصاً " ، كنت على وشك أن أنفجر من الغضب .

" لا ، تذكَّر ، أن إيرنى لم يعلم بوجود جورج داخل الأتوبيس ؛ فكل ما أراده هو المزيد من التخريب ، ولكن هذه المرة فاق الأمر عن الحد " .

" تذكر كيف سطا على ثلاجة الكافيتريا ، من المؤكد أنها كانت مملوءة بالآيس كريم أليس كذلك ؟ " .

" تماماً ، أحسنت التفكير يا جو ، فلا أتذكر رؤية أى آيس كريم هناك ، هل رأيت أنت ؟ " .

" لقد ذكرت أنك لم تر شيئاً " .

" وهل تتذكر أنه قال إنـه مُبرمج كمبيـوتر ، وأنـه يقـوم بـذلك العمل لصالح منظمة الشباب الأمريكى لمكافحة الجريمة ؟ " .

" نعم " .

" من المؤكد أنه قد اختلق هذه المهام الوهمية لنا ، فقط بهـدف إخراجنـا مـن المدينـة فـى الوقـت الـذى يرتكـب فيـه جرائمـه ؛ فشخص مثله يعلم كيف يقوم بذلك " .

تبادلت أنا وفرانك النظرات .

قلت : " وماذا ننتظر ، هيا لنلقى القبض عليه " .

" ألا تعتقـد أنـه يجـب إبـلاغ الشـرطة بمـا قالـه لنـا جـورج جوثرى " .

" صحيح " .

توجهنا إلى أبى والمأمور كولينج ، وأخبرناهمـا بمـا قالـه جـورج جوثرى . قال رئيس الشرطة : " هذه نظرية رائعـة ، ولكـن تبقـى هناك مشكلة " .

كررت : " مشكلة ؟ " .

" نعم فليس لديكما أى دليل على الإطلاق " .

فغر فرانك فاه من الدهشة ، وكذلك زادت دهشتى عن فرانك .

" ولكن جورج قال إنه سمع الأغنية ... " .

" لقـد كـان صـديقكم جـورج بـه مـس الجنـون ، ألم تلحظـا ذلك ؟ " . حسب قولهم لنا فى الملجأ فإن لديه تاريخـاً طـويلاً مـن المرض النفسى .

أردت أن أقـول شـيئاً لأعـترض ، ولكنـى رأيـت أن ذلـك لـن يجـدى ؛ حيـث كـان رئـيس الشـرطة كـولينج ورئـيس الأمـن

الاجتماعى عازمين على وضع حد لزيادة الحوادث ، ولم تكن هناك طريقة أسرع من إلصاق كل التهم بشخص ميت مثل جورج جوثرى .

فربما سيشعرون أن الأمر على ما يرام ، حتى يقوم المعتدى بتدمير ممتلكات مدرسة أخرى ، إن المشكلة تكمن فى أننى وجو صدقنا جورج جوثرى ، وإذا كنا على صواب ؛ فهذا معناه أن قاتل جورج مازال طليقاً هناك .

هذا الأمر ليس على ما يرام .

سألت فرانك فى أثناء مغادرتنا لموقع الجريمة : " ماذا سنفعل الآن ؟ " ، فقال : " هناك أمر واحد فقط يجب علينا القيام به ، وهو تعقب كابتن كريمى بأنفسنا وإجباره على الاعتراف بجرائمه " .

ماذا ! إن قولاً مثل هذا أسهل من تنفيذه . فليس معنا عنوان أو رقم تليفون للكابتن كريمى ؛ فبعد أن قمنا بإجراء مكالمة سريعة لقسم الاستعلامات تبين لنا أن رقم الهاتف والعنوان غير مدونين فى الدليل .

اقترحت على فرانك : " علينا العودة إلى المنزل لإحضار دراجاتنا ؛ حيث يمكننا تغطية جزء كبير من باى بورت فى ساعتين بهذه الطريقة ، وإذا وجد أحدنا الشاحنة يمكن الاتصال بالآخر على هاتفه المحمول " .

" فكرة جيدة يا جو ، ولكن يمكننا تغطية مساحة أكبر من المدينة إذا حصلنا على المساعدة " .

اتصل فرانك بشيت مورتون : " أهلاً شيت . معك فرانك . اسمع ، نحتاج إلى مساعدتك ، موافق ؟ نعم ، الآن ... أنت تتناول الغداء ! كم الساعة الآن ؟ " .

نظرت في ساعة يدي ، لقد كان توقيت تناول الغداء . الساعة السادسة تماماً . وأمامنا ساعتان فقط قبل الغروب ، ومساحة كبيرة لابد أن نغطيها !

كان فرانك مشغولاً يشرح لشيت مدى احتياجنا له لكي يبحث في الشوارع بسيارته ؛ فقد حصل على رخصة قيادة منذ شهرين ، وحصل على طقم رائع من الإطارات .

قال فرانك : " من الأفضل أن تحضر معك لولا ، وكالى أيضاً . أعلم أنهما لا تستطيعان القيادة بعد ، ولكن يمكن أن تجرى كل منها في طريق مختلف ؛ فنحن بحاجة إلى أكبر عدد ممكن من الناس في عملية البحث . أعلم أنها اللحظة الأخيرة ، ولكن هذا الأمر هام ، متفقون ؟ " .

نجح فرانك أخيراً في إقناع شيت بأن يترك بقية الطعام ويبدأ في التحرك ، وهذا أمر ليس بالهين !

" اتفقنا يا جو ، أنت تجوب الجزء الشرقى من وسط المدينة ، وأتولى أنا الجزء الغربى ، ويمكننا الالتقاء عند نقطة التقاء شارعى ماين ومابل " .

بعد ذلك ، انطلقت بدراجتى بحثاً عن سيارة الآيس كريم الوديعة التى يقودها قاتل مهووس ، الآن ، باى بورت بلدة كبيرة أو مدينة صغيرة ، وهذا يعتمد على نظرتك لها ، أيًا كان الأمر فأمامنا مساحة كبيرة يجب علينا أن نغطيها . استغرق منى الأمر

قرابة الساعة أن أطوف فى شوارع وسط البلد ، ولم أجد شيئاً حتى وصلت إلى شارع مابل .

ها هى هناك ، إنها شاحنة كابتن كريمى أمامى تعزف لحنها الجميل . أسرعت وراءها حتى توقفت عند إشارة المرور ، عندئذ نزلت من فوق الدراجة وجريت تجاه باب سائق شاحنة الآيس كريم ، ثم فتحته بقوة وسحبت السائق من السيارة إلى الشارع .

" أنت ، ماذا تفعل ؟ " .

يا إلهى ! كان قائد السيارة فتاة ، لقد أخطأت الشاحنة .

قلت : " آسف ! " ، ثم تركتها تنصرف .

عدت إلى دراجتى وأنا أشعر بالغباء الشديد وتوجهت إلى مكان الالتقاء مع فرانك وسألته : " هل حالفك الحظ ؟ " .

" لا ، وأنت ؟ " .

" لا " ، وقد قررت ألا أحكى له عن خطئى التافه . أمر فى غاية الإحراج ، ولكن ذلك علمنى شيئاً ... إن هناك أكثر من شاحنة كابتن كريمى . أعنى ، أننى كنت أعلم ذلك ، ولكن ما فعلته مع الفتاة كان أسوأ موقف يمكن أن يذكرنى بذلك .

رسمنا مربعاً آخر للبحث ، ولكن بعد أن انتهينا بعد مضى ساعة لم نجد أى أثر للشخص الذى نطارده .

وخلال مكالمة تليفونية قصيرة مع شيت علمنا أنه لم يحالفه الحظ أيضاً ، ولا كالى ، ولا لولا !

والآن بدأ الظلام يحل .

قلت : " هذا ليس مناسباً ! " .

وافق فرانك قائلاً : " أنت على صواب ، ومن المحتمل أن تكون كل الشاحنات فى طريق عودتها إلى المستودع لبقية الليل " .

انتظر لحظة ...

قلنا فى نفس واحد : " المستودع ! " .

لم نعرف مكان المستودع ، ولكن بعد زيارة سريعة لأحد كبائن التليفون فى مطعم قريب علمنا أن شركة آيس كريم كابتن كريمى موجودة فى شارع رقم ١٥١١ باركر بوليفارد .

قلت : " إذا ذهبنا إلى هناك الآن ، من المحتمل أن نمسك به وهو يعيد شاحنته لفترة المساء " .

" رائع ، هل سمعت عن باركر بوليفارد من قبل ؟ " .

لم أسمع عنها ، ولكن الميكانيكى الموجود فى محطة بنزين بامبينجو يعرف مكانها ، وبمجرد أن أعطانا الاتجاهات انطلقنا بأقصى سرعة تاركين سحابة من الغبار خلفنا .

لم يكن هناك لحظة لكى نضيعها ؛ لأننا لو تركنا كابتن كريمى ، فسيكون أمامه ليلة كاملة لإحداث خراب فى باى بورت ، وربما تزهق كثير من الأرواح ، ويقع مزيد من الدمار .

لا يمكن أن ندع ذلك يحدث !

كانت باركر بوليفارد فى منطقة صناعية فى أقصى الطرف الشمالى للمدينة ، ولذلك لم يكن غريباً أننا لم نسمع عنها . كانت المنازل ضخمة وليس بها نوافذ . لم يكن مكاناً مأهولاً بالسكان ، وعندما يحل الليل تصبح المنطقة كلها مخيفة جداً .

ميزنا مبنى كابتن كريمى بسهولة كبيرة ؛ حيث كان هناك أربع شاحنات مركونة أمامه ، ومخروط آيس كريم ضخم منصوب على السطح .

قال فرانك عندما أخذنا جانب الطريق وركنا دراجاتنا : " من المؤكد أن هذا هو المكان " .

قلت وأنا أطقطق أصابعى : " هيا لنقوم بتلك المهمة " .

كنت مستعداً للمعركة ، وجاهزاً للعراك . كنت أريد أن ألكم كابتن كريمى انتقاماً لجورج المسكين .

المشكلة أنه لا يوجد أى شخص حولنا ، يبدو أننا وصلنا متأخرين أكثر من اللازم ؛ فقد عادت كل السيارات إلى المستودع بسبب حلول المساء ، ولم يجب أحد عندما طرقنا الأبواب .

سألت : " وماذا سنفعل الآن ؟ " .

فكّر فرانك لمدة دقيقة ثم قال : " يمكننا الانتظار حتى الصباح ، ثم نصل إلى هنا قبل أن يأتى ليأخذ سيارته " .

" إذا أتى ! " .

" ماذا تعنى ؟ " .

" إذا قرأ جرائد الصباح واكتشف أن الحريق الذى أشعله قد قتل شخصاً ما ، ربما يخاف ولا يأتى " .

" وجهة نظر صائبة يا جو ، أعتقد أنه من الأفضل لنا أن ندخل ونلقى نظرة ؛ فمن المحتمل أن نجد دليلاً ما " .

أخرجت كشاف ضوء الميكرويف الذى استعرناه من أبى ، وسلطانه على الكاميرا الأمنية التى تركز على البوابة . مرت ثوان قبل أن يصدر الدخان والشرر من الكاميرا .

هذا كثير على أجهزة الأمن . سلمت المصباح لفرانك ، وقفزت من فوق السور ، وتبعني فرانك ، ثم اتجهنا إلى الشاحنات المركونة .

كان هناك ست شاحنات بعد أن وجدنا الشاحنتين في أقصى جانب المبنى . عندما نظرنا من النوافذ ، عثرنا في الحال على الشاحنة التي نبحث عنها ؛ حيث توجد معدات كمبيوتر مبعثرة على كرسي الراكب . من المؤكد أنها الشاحنة الصحيحة .

أخرج فرانك المطرقة فاتحة الأقفال وفتح الباب ، بينما كنت أراقب أنا حراس الأمن ، أو أي شخص موجود حولنا .

إن ما قمنا به هنا هو أمر غير مشروع ، وإذا لم ندخل السجن بسببه لن يكون رؤساؤنا في المنظمة سعداء إذا ما اضطروا إلى تفسير الأمر حتى يتم إطلاق سراحنا .

دخلنا الشاحنة ، وبدأ فرانك يفرز أسطوانات ومعدات الكمبيوتر . لم أكن متأكداً عما يبحث عنه فرانك ، ولا أظن أنه يعرف أيضاً ، ثم أخرج عدداً من الأسطوانات المتشابهة وقال :

" هيا إلى الداخل " .

" إلى الداخل ؟ "

" إلى داخل المستودع " .

" هل تعتقد أننا سنجد دليلاً هناك ؟ " .

هز فرانك كتفيه وقال : " نحن في المستودع بالفعل يا جو ، ولا يعلم المرء إن كان قد يجد حقاً أي دليل " .

تركنا الشاحنة وتوجهنا صوب باب المستودع .

مـرة أخـرى اسـتخدمنا مطرقـة الأقفـال ، وكشـاف الميكرويـف لإذابة نظام الأمان . قلت :

" أتمنــى حقــاً أن تــدفع المنظمــة مقابــل هــذا الــدمار الــذى نحدثه " .

قـال فرانـك بعـد أن دفـع البـاب ففـتح ودخلنـا إلى المسـتودع المظلم : " سنقلق بشأن هذا لاحقاً ، مفهوم ؟ " .



١٦

البرودة الكبرى

كان داخل المستودع مظلماً ـ مظلماً وساكناً ـ ولكن أول شيء قابلنا هو البرودة .

ولقد كنا نجوب الشوارع بحثاً عن إيرنى ويتصبب منا العرق فى ليلة صيفية حارة ، وها نحن الآن ندخل عالم الأطعمة الباردة ونحن نرتدى قمصاننا . بدأت فى الارتجاف بعد حوالى ثلاثين ثانية ، وكنت متأكداً أن جو يرتعش أيضاً .

كنا قد حبسنا فى مبرد باى بورت هاى منذ ساعات ، واعتقدت عندما أخرجتنا لوليتا أن هذه هى المرة الأخيرة فى حياتى التى أشعر فيها بمثل هذا البرد الشديد .

مخطئ .

تحسست جيوب بنطالى لأتأكد أن هاتفى المحمول معى ، وذلك للاتصال برجال الشرطة بمجرد القبض على كابتن كريمى .

وهل معى مطواة الجيش السويسرى ؟
موجودة .
حسناً ، كنت مستعدًا لما هو آت مهما كان .
كان جو مشغولاً يحرك ضوء الكشاف فى أرجاء المستودع المظلم . كان هناك أوعية ضخمة بعرض عشر أقدام ، ويغوص نصفها فى الأرضية . وكان معظمها عليه أغطية من الصلب ، إلا أن أحد هذه الأوعية كان مكشوفاً لنرى ما فيه . وجه جو شعاع الكشاف عليه . وكان الوعاء فارغاً . وفى قاعه كانت هناك مروحة ضخمة لتقليب الآيس كريم فى أثناء عملية تبريده ببطء . كانت المروحة مثبتة فى عمود من الصلب فى منتصف الوعاء .
قلت وأنا أدقق النظر فى قاع الوعاء : " يا إلهى .. لكم أكره أن أحشر فى أحد هذه الآنية فى أثناء عملية صنع الآيس كريم ! "
ارتجف جو . ربما بسبب ما قلت ، أو بسبب البرودة فقط .
تحركنا داخل المستودع ، ومررنا على أحواض مكونات غذائية ، وكذلك مبردات مملوءة بمنتجات آيس كريم اكتمل صنعها بجميع النكهات المختلفة .
كان على أحد هذه الأحواض صورة لجمجمة وعليها عظمتان متقاطعتان (خطر الموت) .
قال جو : " يا إلهى ... ما نوع السم الذى يضعونه فى الآيس كريم ؟ ثم وجه الكشاف إلى الأسفل أكثر " روح الفانيليا " ماذا تكون هذه ؟ " .
قلت له : " فانيليا صناعية " .

" ألا يعتبر ذلك سماً ؟ " .

" إذا أكلت المزيد منها . لا يقلقني ملء مخروط منهـا ، ولكنـك ربما تفضل أن تجرب الفانيليا ذات النكهـة الطبيعيـة . كمـا أفعـل دائماً " .

حدق جـو النظـر إلىّ وقـال بضـيق : " كيـف تعـرف معلومـات كثيرة عن كل شيء ؟ " .

ابتسمت في وجهه قـائلاً : " يسمى ذلـك التركيـز فـى دروس الكيميـاء ، ربمـا عليـك أن تركـز فـى دروس مـادة الكيميـاء أنـت أيضاً " .

" أضف إلى ذلك أن الفانيليـا هـى نكهتـى المفضـلة ، ألا تـذكر ذلك ؟ " .

قال جو : " نعم أيها العبقرى . إذا كنت ذكيـاً بحـق ، قـل لى ماذا ستفعل الآن ؟ " .

" سنفتش هذا المكان أعلاه وأسفله " .

" على ماذا ؟ من الواضح أنه ليس هنا ، هل سنضطر إلى البقـاء فى صندوق الثلج هذا حتى الصباح ؟ " .

وكان محقاً فى ذلك ، فساعة أخرى هنـا ، وتبـدأ عضـة البـرد فى الحلول .

" سنقوم بفحص المجلدات المكتبية ، فمن المؤكد أن نجـد ملفـاً عنه يوجد به العنوان ورقم الهاتف " .

قال جو : " أو من الممكن الاتصـال بـأبى ليـأتى ، ويخـرج لنـا هذا الملف " .

ابتسـمت وجـذبت هـاتفى المحمـول وقلـت : " والآن مَـنْ العبقرى ؟ " .

لم يكن هناك شبكة ؛ حيث إن المستودع كان فى منطقـة لـيس بها إرسال ، قلت وأنا أعيد الهاتف إلى جيبى : " عظيم ، رائع . ذكرنى أن نقدم شكوى لخدمة العملاء " .

سـأل جـو حتـى يعيـدنا إلى موضـوعنا : " إذن أيـن هـذا المكتب ؟ " ، ثم بـدأ يجـوب بضـوء الكشـاف فـى كـل الأنحـاء ، ووجدناه هناك بجوار الباب الذى دخلنا منه .

عدنا من هذا الطريق مرة أخرى مارين بصفوف الأوعية ، وعنـد ذلـك لاحظـت مجموعـة مـن الخـراطيم الضـخمة المصـنوعة مـن البلاسـتيك . كـان مكتوبـاً علـى أحـد هـذه الأوعيـة : " حلـوى ساخنة " ، وعلى الآخر : " حلوى سكر وزبدة " .

قال جو : " هذا المكان شديد البرودة " .

قلت وأنا أرتعد أكثر : " نعم إنه باردٌ للغاية " .

مررنا على وعاء آخر ، وكان مفتوحاً ؛ فتوقفت مكانى .

هناك خطأ ما !

سأل جو : " ما هذا ؟ " .

رجعت إلى الوعاء المفتوح وقلت وأنا أقـرأ اللافتـة الملصـقة علـى جانبه : " روكى روود " .

" هل تمزح ؟ قواعد صنع الروكى روود ! " .

قلت لجو : " أعلم أنها نوعك المفضل دائمـاً ، ولكـن انظـر يـا جو " .

" ماذا ؟ " .

قلت له : " وجِّه الضوء إلى داخل الوعاء " .
فعل كما قلت وقال : " إن به آيس كريم . ماذا في ذلك ؟ " .
" لماذا يتركون الوعاء مفتوحاً مادام أنه ليس فارغاً ؟ أعني أن ذلك يعرض الآيس كريم للفساد " .
" ربما نسى شخص ما أن يغطيه " .
" ربما " .
وربما لا .
التفت أنا وجو عند سماع وقع أقدام تجرى وراءنا ، وبينما نلتفت قام بالاندفاع نحونا .
أووف
وقعنا إلى الوراء داخل الوعاء .
صوت ارتطام ! !
فجأة وجدنا أنفسنا نغرق فى بحر من الآيس كريم الذائب ! إنه نوع الروكى روود ، لا أقل !



جو

١٧

منطقة نائية

وقعت ملقى على ظهرى فى وعاء الروكى روود ، وبعد ذلك أدركت أنى لا أستطيع التنفس .

لا تحاول السباحة فى وعاء من الآيس كريم ، حتى الآيس كريم الخفيف ، وأول سبب لذلك أنه بارد لدرجة التجمد ، ولسبب آخر فإن قوامه ثقيل مثل الطين ، ومن الصعب الحركة فيه . لحسن حظى أنا وفرانك أن عمق الوعاء وصل إلى خصرنا فقط ؛ ولذلك استطعنا الوقوف بسرعة ، وقمنا بمسح الآيس كريم من فوق عيوننا .

وجدنا أنفسنا نرنو بأبصارنا لأعلى على الوجه الضاحك لإيرنى بيكر ستاف أو الملقب بكابتن كريمى .

قهقه كابتن كريمي ضارباً كفاً بكف ! ها ها ها ها ! وقال : " اثنان بضربة واحدة ! رائع " ، ثم فرك يديه في سعادة شديدة وزاد في الضحك .

يبدو أن بيترنت والمسكين جورج جوثرى أشخاص أسوياء مقارنة بهذا الشخص ؛ أعني أنه فقد عقله تماماً .

حاولت أن أتحرك تجاهه ، ولكن ذلك لم يجد نفعاً ؛ حيث إن للآيس كريم نفس كثافة الرمال المتحركة .

قال إيرني واضعاً كفيه على بعضهما : " أنا في غاية الحزن ، فلم أخطط لقتل أى إنسان ، على الأقل صديقين من أفراد المنظمة " .

قال له فرانك : " كيف تفعل هذا ؟ من المفترض أنك تكافح الجريمة . لا أن ترتكبها " .

عبس إيرني مستهزئاً كالمهرج مكرراً أسفه : " آسف جداً ، ولكن كما تعلمون إذا كان الناس أغبياء للغاية ، فإنهم يستحقون ما يحدث لهم " .

قلت : " أخرجنا من هنا يا إيرني ، وسنضمن لك محاكمة عادلة " .

" أود ... حسناً ... دعوني أفكر ... هل سيخرجني ذلك من السجن بسبب حسن السير والسلوك بعد ... ، لنقل عشر سنوات ؟ " .

لم أرد عليه ؛ لأن كلامه كان صحيحاً .

قال فرانك فجأة : " إن الشرطة في طريقها إلى هنا " .

فرد إيرنى بسرعة : " لا ... لن يأتوا إلى هنا ؛ حيث كنت أراقب لاسلكى الشرطة فى السيارة فى طريقى إلى هنا ، وهذا المكان ليس به إرسال للهاتف المحمول " .

كان وجه فرانك يزيد احمراراً كل دقيقة ، ثم صرخ :

" لن تفلت من العقاب بسبب هذا ! " .

" ربما لن أفلت ، ولكن على الأقل سيكون أمامى فرصة للمحاولة ، ولكن إذا تركتكما تنصرفان ، ستكون هذه النهاية بالنسبة لى " .

والآن جاء دور فرانك ليصمت عن الكلام .

أوضح إيرنى قائلاً : " إنها ليست مسألة شخصية ، فأنا أحبكما أيها الفتيان حقاً ؛ لأنكما على عكس جميع الصبية فى المدرسة الثانوية لم تسخرا أبداً منى عندما كنت أرتدى بدلة تشبه الدجاجة . مازلت أتذكر عطفاً قليلاً كالذى أظهرتماه " .

قلت بضيق : " أنت تحطم قلبى ؛ ولذلك ستقتلنا الآن ! " .

أجاب : " إنكما تطاردانى ، فما هو الخيار المطروح أمامى ... إذا وضعت فى اعتبارى أن السجن ليس أحد الخيارات ؟ " .

اتجه إيرنى إلى عمود أسمنتى ، وأدركت سبب ذهابه إلى هناك : إنها لوحة التحكم .

فكرت فى أنصال المروحة الحادة الموجودة فى قاع الوعاء - أنصال ستقطعنا إلى أجزاء بمجرد أن تدور .

ويبدو أن إيرنى قد قرأ ما يدور فى ذهنى فقال : " لا تقلقا فلن أقطعكم إلى شرائح ومكعبات . ستموتان بلا ألم ـ ستتجمدان ببطء حتى تفقدا الحس " .

نقر إيرنى على الزر ، فبدأت الخراطيم فوقنا فى الحركة . توقف خرطوم ضخم فوق رءوسنا تماماً ، ثم نقر زراً آخر ، وبدأ المزيد من الروكى روود يتصبب فى الوعاء .

قال إيرنى : " هكذا ستموتان ، كما قلت بلا ألم ! ستخفض درجة حرارة أجسامكما حتى تتوقف الأجهزة الحيوية عن العمل ثم تتجمدان " .

وقف على حافة الوعاء قائلاً : " آسف حقاً ، آسف بسبب خيانتى للمنظمة ، آسف على كل هذا الخراب الذى أحدثته . آسف على هذا المتشرد الذى قتل ، وما يؤسفنى أكثر هو قتلكما أيها الفتيان " .

لمدة دقيقة ، ظننت أنه سينفجر فى البكاء بالفعل .

ومن المحتمل أن يكون قد فعل .

" تمنيت أن ألتحق بالجامعة ... أتمنى أن أكسب رزقاً حلالاً بطريقة شرعية ... " .

فجأة تصلب وجهه ، وتحول كما يبدو إلى قناع غاضب .

" أتمنى الكثير من الأشياء ولكنه كان خطأ المنظمة : فإذا لم أترك الكلية لكى أكون محارباً للجريمة ، لكنت أصبحت أفضل حالاً " .

وقف إيرنى على قدميه ، ودقق النظر إلينا وكأنها نظرة الوداع ، وقال : " كما ترون ، الجريمة تجدى ، ولكن مقاومة الجريمة لا تجدى " .

ثم انفجر فى الضحك مرة أخرى : " ها ها ها ها ها !!! " .

انحنى بشدة مبتعداً عنا ، وانتهازاً لهذه الفرصة نظرت إلى فرانك ، ورأيته يلوح لى متظاهراً بأنه يطلق النار .

آه . نعم المسدس الصاعق ـ الذى كنت أحمله فى جيب البنطال طيلة هذا الوقت !

مددت يدى لأسفل وأخرجت أجزاء المسدس ، ثم مسحته على ذراعى وثبته ببعضه ، وعندما أخذت وضع التصويب رأى كابتن كريمى ما سأفعل .

ظننت أنه سينحنى ، ولكنه ظل واقفاً هناك .

جذبت الزناد .

لا شىء !

جذبت الزناد . نفس الأمر !

انفجر إيرنى بالضحك مرة أخرى .

شكوت لفرانك : " هذا الشىء عديم النفع ! " .

قال إيرنى : " بالطبع لا فائدة منه ؛ فأنا الذى أعطيتكم إياه ، ألا تتذكران ؟ ها ها ها !!! " .

هكذا ، سنموت . متيقن من ذلك ، متأكد لدرجة لم أعد بعدها آبه بما حدث .

أخذت سلاحى العقيم ، وألقيته إلى إيرنى بيكر ستاف بكل ما أوتيت من قوة .

فارتطم بجبهته فسقط إيرنى على الأرض ، وكأنه كومة من الطوب .

قلت : " هذه قوة غير قاتلة " .

وافقنى فرانك : " نعم ، دستور المنظمة هو : لا تقتل فى غير ضرورة " .

قلت : " سلاح غبى " .

" ولكنها قد نفعت فى شىء " .

عندئذ خطر ببالى شىء .

ضربت نفسي على جبهتي قائلاً : " يالى من شخص أبله " .

" لماذا ذلك ؟ " .

" لقد كانت فرصتنا الوحيدة للخروج من هذا المأزق هى الحديث مع إيرنى حتى يغير رأيه ، والآن كتب علينا الموت بكل تأكيد ! " .

" آه ، أعلم ذلك " .

" ماذا ؟ " .

نظر إلىّ فرانك بابتسامة وغمز إلىّ ، ثم مد يده فى جيبه وأخرج مصباح الميكرويف الصغير الخاص بأبى .

قام بتنظيفه بكمه ، ثم صوبه على لوحة التحكم فانفجرت بعد خمس ثوان .

وعلى الفور توقف تدفق البرودة ، وسكت صوت المحرك .

قلت : " عظيم ! وماذا بعد ذلك ؟ " .

" ماذا ؟ " .

" سنتجمد هنا ؟ " .

" لـن يكـون ذلـك إذا اسـتمرت البطاريـة فـى تشـغيل هـذا الشيء " .

سلط فرانك شعاع الميكرويف على الآيس كريم فى الوعاء ، فبدأ يصدر فقاقيع . لا يمكنك تخيل السرعة التى يذوب بها الآيس كريم فى الميكرويف ؛ فبعد أقل من عشر دقائق تمكنا من الحركة مرة أخرى ، وبعد خمس دقائق أخرى وصلنا إلى حافة الوعاء ، ثم سحبنا أجسامنا خارج الوعاء .

نظرنا فى الأرض إلى كابتن كريمى ، والذى كان على وشك أن يبدأ فى الحركة .

سألنى فرانك : " هل معك قيود ؟ " .

قلتُ : " معى حزام " .

قال : " سيؤدى الغرض " .



فرانك

١٨

العودة إلى المدرسة

جلست الأسرة كلها هذه المرة حول منضدة العشاء . كان ذلك مساء الأحد فى منتصف سبتمبر ، فغداً ، وبعد تأخير أسبوعين ، سيكون أول يوم فى الدراسة .

هذه مناسبة لا نحتفل بها عادة ، ولكن هذا العام مختلف ، فالجميع فى باى بورت حتى برايان كونراد كانوا سعداء ؛ حيث عادت الأمور إلى طبيعتها أخيراً .

بسبب كثير من الدعاية خرجت المدينة كلها مع تشييع جنازة جورج جوثرى ، وكان هناك الكثير من التبرعات من أجل المشردين ، ووضع بيكر ستاف وراء القضبان بكل أمان .

قالت العمة ترودى : " أعتقد أنهم لن يسمحوا لأى شخص أن يتنكر فى زى الدجاج مرة أخرى ؛ فهذه إهانة للدجاج ! " .

" أيرك .. طائر جميل طائر جميل ! " . صرخ بلاى باك بذلك وقفز من فوق كتفها إلى قمة رأسها .

تجاهلته العمة ترودى واستمرت فى الحديث : " هذا شىء يطعن فى احترام المرء لذاته أيضاً ؛ فلا غرابة أن يتحول هذا الشخص إلى سفاك دماء " . لم يذكر فى الأخبار أى شىء عن مشاركتى أنا وجو فى هذه القضية . كعادة منظمة الشباب لا تذكر الأسماء . فكل ما تعرفه عمتى ترودى هو ما يعرفه الجميع فى المدينة بأن شخصاً ذهب عقله وقام بأعمال جنونية .

انتهى الأمر الآن ، ولكن الناس مازالوا يتحدثون عن هذا الموضوع ، وسوف يستمر ذلك إلى وقت طويل فى المستقبل .

نهضت أمى متوجهة إلى المطبخ وقالت : " جاء دور الحلو " .

قلت : " م م م ، لا أستطيع الانتظار " ، فعندما نقيم احتفالاً تعمل عمتى السلاطة ، ويطهو أبى الطعام ، وتقوم أمى بعمل طبق الحلو ، ودائماً ما يكون رائعاً .

عادت أمى تحمل كعكة جميلة تكسوها الشيكولاتة ، وتضع عليها شمعتين ، وقد كتب عليها بالثلج الأبيض : " نهاية صيف سعيد " .

قلت : " م م م ، تبدو رائعة يا أمى ! " .

سأل جو بلهفة : " ما نوع هذه التورتة يا أمى ؟ " .

قالت أمى : " تورتة الآيس كريم " .

قلت : " لا شكراً ، أماه " .

وافقنى جو قائلاً : " لست جائعاً " .

قالـت أمـى : " لكنهـا الروكـى روود ، طعامـك المفضـل يـا جو ! " .

قال جو : " أنا ... أنا لست جائعاً لتناول الآيس كـريم الآن . آسف يا أمى " .

مسكينة أمى . بدت عليها خيبة الأمل !

ليست هناك وسيلة على الأرض تجعل جو يتناول الروكـى روود مرة أخرى .

أما أنا فأشعر بضعف ما يشعر به جو تجاه هذا الآيس كريم .

صـرخ بـلاى بـاك : " أرررك كلنـا نهـيم فـى حـب الآيـس كريم ! " .